

مَجَلـة شَهـريَّـة اسُلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٠)	شعبان ١٤٢٩ هـ
العدد الثامن	أغسطس ٢٠٠٨ م

المشرف على المجلة: الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

مسـاعـد المشـرف: أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـــة** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند THE EDITOR B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک باسم:	دار التاليف والترجمة، ريورى تالاب، بنارس، الهند DAR-UT-TALEEF WAT-TARJAMA B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi - 221010 (India)
☆ الاشتراک السنوي:	في الهند (١١٠) روبية، ثمن النسخة (١٠) روبيات في الخارج (٣٦) دولار بالبريد الجوي، (١٥) دولار بالبريد العادي

☆ **تليفون: ٢٤٥٢٢٤١ / ٢٤٥١٤٩٢ فاكس: ٢٤٥٢٢٤٣**

www.aljamiatussalafiah.org

E-mail: jamia@aljamiatussalafiah.org / secretary@aljamiatussalafiah.org

محتويات العدد

الافتتاحية

المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار

د. مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهري

انعقد في مكة المكرمة تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود، وبدعوة من رابطة العالم الاسلامي "المؤتمر الاسلامي العالمي للحوار" في ٣٠ / ٥ – ٢ / ٦ / ١٤٢٩ هـ = ٤ – ٦ / ٦ / ٢٠٠٨ م ومثل هذه المبادرة لا نستغربها من المملكة العربية السعودية، فهي دائما تحرص على بذل الجهود لصالح الأمة الاسلامية والبشرية العامة، وتؤمن بأن التعاون في سبيل الخير والوقوف جنبا الى جنب لتجنب الويلات والمهالك التي تنجم في مختلف أقطار الأرض جراء التصرفات الخاطئة والمواقف المنحرفة. وفى تاريخ رابطة العالم الاسلامى أيضا شيء كثير من هذا النوع من الجهود، وذلك أنها منظمة أهلية عالمية تحاول شرح موقفها للآخرين، وفهم موقف الآخرين منها، انها تؤمن بسياسة الانفتاح، وتدعو الى القيام بما ينفع الناس، وتسلك مسلك الاقناع دون الاكراه، وتحرص على الاستماع للآخرين، كما ترغب في ايصال كلمتها الى الناس، وخاصة الذين يملكون عقولا سليمة وصدورا واسعة، ويحبون الوصول الى مغزى الكلام وكنه الحديث. وتنفيذا لهذه السياسة اختارت الرابطة أقطار العالم الواسعة مسرحا لنشاطها، فهي لم تقصر الجهود على منطقة دون أخرى، بل الشرق والغرب والشمال والجنوب من الجهات الأربع نجد فيها آثار طيبة لجهود الرابطة في خدمة البشرية وفي الوقوف على الأفكار والاتجاهات.

وليست الجهود البناء ة التي تبذلها المملكة المحروسة بوزاراتها ومؤسساتهاومنظماتها خافية على الناس، وخاصة بعد أن صدرت في هذا الموضوع مؤلفات قيمة متزنة أبرزت جهود المملكة في الأعمال الخيرية وفي مجال التنمية والانتاج. وليس القصد الآن القاء الضوء على تاريخ المملكة أو الرابطة، بل نهدف الى التنويه بالموقف المشرف الذي وقفته المملكة المحروسة من رعاية المؤتمر الاسلامي العالمي للحوار الذي دعت اليه الرابطة، وبموقف

العلماء والباحثين الذين شاركوا في المؤتمر بكلماتهم وبحوثهم، وناقشوا القضايا التي أثيرت أثناء القاء البحوث، وقدموا المقترحات والتوصيات التى تساعد في شرح المواقف، وتصحح الأخطاء التي ارتكبتها جهة أو أخرى في سبيل فهم الجانب الآخر، وتسوي أرضية صالحة لتبادل الآراء وطرح القضايا واستخلاص النتائج. نشكر المملكة العربية السعودية المحروسة على مبادرتها الطيبة، ونشكر الرابطة على عقد مثل هذا الملتقى العالمي، ونشكر العلماء والباحثين على عنايتهم بهذا الملتقى واثرائهم اياه ببحوثهم القيمة التي تنير السبيل لكل من يفكر فى الحوار بين الأديان.

وقد مثل الجامعة السلفية في هذا المؤتمر أمينها العام الشيخ عبد الله سعود بن عبدالوحيد، وسررنا جدا بما حمل معه من الكتيبات والنشرات الخاصة بالمؤتمر، وخاصة جذب انتباهنا المجلدان اللذان احتويا على أبحاث المؤتمر، ويحلو لنا الآن كلمة قصيرة في التعريف بالمجلدين المذكورين عسى أن نؤدي بذلك بعض ما وجب علينا نحو المؤتمر:

☆ المجلد الأول يقع في (٤٨٦) صفحة، ويحتوي على (١٣) بحثا ضمن المحاور الأربعة التي تحمل العناوين التالية:

المحور الأول: التأصيل الاسلامي للحوار.

المحور الثاني: منهج الحوار وضوابطه ووسائله.

المحور الثالث: مع من نتحاور ؟

المحور الرابع: أسس الحوار وموضوعاته.

☆ أما المجلد الثاني فيقع في (٢٨٦) صفحة، ويحتوي على (١٢) بحثا حول العناوين المختلفة وهي جميعا تتناول موضوع الحوار وما يتعلق به في ضوء توجيهات الاسلام وما حدّده من الضوابط والأهداف لمثل هذا المبدأ المهم. وتوخّيا للايجاز نختار بعض الأبحاث للتعريف، ونأمل أن القصد يتم بذلك، وتحصل عند القارىء فكرة عن الحوار وضرورته وأهدافه في العصر الراهن.

☆ إن البحث الأول من المحور الأول يحمل عنوان:

(الحوار في القرآن والسنة وأهدافه)، وصاحبه هو: د. سعد بن علي الشهراني المدير

التنفيذى للملتقى العالمي للعلماء والمفكرين المسلمين.

وأهمية هذا العنوان ليست خافية على القاريء، فان الواجب على كل مسلم أن يصدر عما يقرر الكتاب والسنة، ويتقيد بتوجيهاتهما، ويلتزم بمقرراتهما، يقول الدكتور الشهراني:

"فان الاسلام دين الحوار، فلقد أرسى قواعده، وقيّد ضوابطه، وبيّن آدابه، في نصوص متكاثرة في كتاب الله تعالى تضمنت أروع البيان، وأصول المناظرة، وآداب المحاورة، وفي سنة نبيه المصطفى ﷺ القولية والعملية ما يعين المحاور، فلقد دعا المصطفى ﷺ الى الله وحاور وناظر وباهل، فكان خير أسوة للمتحاورين".

ويبدأ البحث المشار اليه في صفحة (١٥) وينتهي في (٥٨). والباحث أتى بتعريف الحوار بالاحالة الى كتب اللغة المهمة والمؤلفات المعاصرة، وأشار بعد التعريف الى أهمية الحوار في الاسلام، وصرّح بأن "الاسلام دين الحوار، ولا توجد ملة من الملل أعطت للحوار أهميته، ووضعت له قواعده وضوابطه وآدابه كملة الاسلا، ولن يعدم المحاور قادة منطقية للحوار الا وجد دليلها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ".

وتطرق الباحث من ابراز أهمية الحوار، الى "الأهداف المشروعة في الحوار مع الغرب"، وتفصيل هذا العنوان هو الذي يتم به البحث، ويوضح ما قصده الباحث.

وأولى نقطة آثارها في عنوان الأهداف هي: مواقف الناس المختلفة من مبدأ الحوار، فهناك "طرفان ووسط، أما الطرف الأول فيرى المنع والتحفظ على هذه الحوارات لارتباط الحوار بالتنصير كما يقولون، وارتباطه بالتهيئة للاستعمار ونحو ذلك. ويرى بعض الباحثين أن هذه حجج وقتية قد لا ترقى الى العلمية الموضوعية،وهذا الرأي وجيه اذا كان المقصود بالحوار حوار التقريب بين الأديان، أما اذا كان حوار التعايش السلمي ففيه مبالغة وتجوز.

أما الطرف الثاني فهو الذي يرى جواز الحوار مع الغرب مطلقا دونما أهداف معلومة وضوابط مشروعة، فأصبح مجرد الحوار هو الهدف، والموقف الاعتذاري الانهزامي هو الطابع لهذا الطرف، ولا يمكن أن نسمي هذا حوارا، بل نسميه اعتذارا أو دفاعا أو تبريرا ونحو ذلك.

أم الوسط فهو يرى الحوار مع الغرب، وله أهداف سامية معلومة وضوابط شرعية

معتبرة، يحافظ على الثوابت، ولا يقدم التنازلات، ولا يقف موقف الضعيف المنهزم، بل يقف موقف القوي المعتز بدينه والمتمسك بثوابته وقيمه، فهو يحاور بلا ضعف ولا عنف".

وللمرء أن يختار أحد هذه الأطراف الثلاثة، وفي ضوئه يحدد موقفه من الحوار، ولكن الحقيقة أن الفريق الثالث، وهو الوسط، هو الذى اختار الموقف الأسلم، وراعى في الموضوع الناحيتين، ولذا فضّله معظم الناس، وصوّبوه نظرا الى النتائج.

وأهم الأهداف المشروعة للحوار عشرة لدى الباحث، أولها: الدعوة الى الله تعالى. والثاني: بيان الباطل. والثالث: ردّ الشبهات وكشف زيفها وتحصين الآخرين من الوقوع فيها. والرابع: اصلاح الصور النمطية المشوهة عن الاسلام في الغرب. والخامس: اظهار وبيان سماحة الاسلام. والسادس: المعذرة الى الله في أداء الأمانة والشهادة على الناس. والسابع: اقامة العدل ودفع الظلم. والثامن: الفهم المتبادل بين الاسلام والغرب. والتاسع: التعاون لتحقيق مصالح مشتركة، والدفاع عن القيم والمبادىء الفاضلة. والعاشر: درء المفاسد عن المسلمين.

وبعض هذه الأهداف يستحق منا وقفة ولو قصيرة، قال الباحث:

"كان الحوار لازالة الغشاوة عن أعين الغربيين الجاهلين بحقائق ومحاسن هذا الدين واجبا على المسلمين، ولابد أن نتخذ عدة وسائل وآليات يتم من خلالها هذا الحوار مثل:

انشاء قنوات فضائية باللغات الأجنبية، وكذلك الاذاعات ونحوها من وسائل الاعلام المرئية والمقروء ة لعرض الصور الصحيحة عن الاسلام. وتبادل الأساتذة والباحثين المنصفين بين الجامعات العربية والأوربية للاحتكاك المتبادل والتعرف عن كثب. وعقد ندوات ومؤتمرات دولية حول الموضوعات المتعلقة بالاسلام والغرب. وتكثيف وزيادة مواقع الانترنيت التى تعرض الصورة الصحيحة المشرقة عن الاسلام بعدة لغات عالمية.

وضمن الهدف الخامس الذي يتعلق ببيان سماحة الاسلام يقول الباحث:

"ولذلك عاشت في ظل دولة الاسلام العالمية كل الأجناس بأديانها ومذاهبها، اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم قرونا متطاولة، لا يرغمون على ترك دينهم أو عوائدهم رغم تفرد المسلمين – يومئذ – بالسلطان والسيادة العالمية، بل حفظت لهم دماؤهم وأموالهم وأعراضهم وأديانهم بأمر الله عز وجل، لا من باب المناورات السياسية أو المصالح الوقتية".

وقد أورد الباحث ضمن مبدأ التعاون لتحقيق مصالح مشتركة كلام الشيخ بهجة البيطار الدمشقي وهو يؤكد على ضرورة التعاون فيقول:

"كنت أدعو الى التعاون بين المسلمين والمسيحيين، لأننا ننشد من ورائه الخير العميم لهذه البشرية المهددة بالفناء بما أحدثت المدنية المادية في الشرق والغرب من القنابل الذرية والهيدروجينية وغيرهما، وإن الحرب اذا وقعت – لا قدر الله – يكون وقودها هذا العالم المعذب، وتكون من ورائها النهاية الأخيرة لعالمنا هذا، وإن أول عمل يدعونا اليه الواجب الانساني الخالص، هو نصرة الضعفاء والمظلومين في الأرض، وهذا لا يتم الا بالتضامن والتعاون بين أهل الملل السماوية". (ص ٤٢)

ولا شك أن الحوار نافع اذا أجري بضوابطه وآدابه، واذا كان المحاور حصيفا مطلعا على أهداف الاسلام وميزات شريعته. والدكتور الشهراني قد أورد في خاتمة بحثه محاذير الحوار مع الغرب، وهي المحاذير التى ينبغى على من يدخل في الحوار الحذرُ من الوقوع فيها:

١ – الولاء للغرب وعدم البراء ة من الكفر.

٢ – الحذر من الوقوع في "دعوة التقريب بين الأديان".

٣ – استعلاء المحاور الغربي وشعوره بالفوقية وشعور المحاور المسلم بالدونية.

٤ – تقديم التنازلات عن الثوابت والمسلمات.

٥ – عدم الجهر بالحق وبيان حقائق الاسلام ومبادئه العظام.

٦ – حصر الاهتمام بالحوار مع الغرب، واغفال الشعوب والأمم الأخرى.

والسرّية تحيط بدعوة التقريب بين الأديان، والذين يبذلون جهدهم لنشر هذه الدعوة ليسوا مخلصين للبشرية، بل يهدفون الى تشكيك المسلمين فى ثوابت دينهم، وصرفهم من الاسلام الى دين أو نظام آخر، أو الى الالحاد والاباحية التى تكثر دواعيها الآن، ويتهالك عليها الشباب والشابات، وأصحاب الأغراض التافهة يتكسبون المال بهذه الوسائل القبيحة.

ونقطة أخرى لا تقل أهمية مما ذكرنا، وقد أثارها الباحث نقلا عن كتاب "تصحيح صورة الاسلام فى الغرب"، يقول مؤلف هذا الكتاب: "من الواجب ألا يشغلنا ردّ الفعل عن التفكير الاستراتيجى الأكثر اتساعا، فالعالم اليوم ليس قاصرا على الغرب، والأيام دول، كما

يجب أن نتوجه بخطابنا الى الشعوب الأخرى التي لم تأخذ حقها في الحوار معنا وسماع صوتنا، وذلك تحقيقا لشمول دعوة الاسلام من جهة، ولمصالح مجتمعاتنا المسلمة من جهة أخرى." (المصدر المذكور ص ١١٢)

حقا لا يكون التركيز على الغرب فى أمر الدعوة على حساب الشعوب والمناطق الأخرى، بل لابد من ايصال الكلمة واقامة الحجة بوجه من الوجوه الى جميع الأمم والشعوب، متقدمة كانت أو متخلفة، وكذلك لابد من استخدام الوسائل والأساليب الحديثة فى الدعوة، وخاصة اذا وجّهنا الكلمة الى الشعوب المتقدمة. أما التفوق المادي الذي دفع الغرب، أو معظم الغربيين، الى الاستهانة بالاسلام، أو الاساء ة اليه، فلا ينبغي أن ننكر تأثيره، أو نغمض العيون عن دوره في تسهيل شؤون الناس وجذب انتباههم الى المتفوقين فى مجال المادة والتقنية. ان الأمة المسلمة مطالبة الأن بتحقيق التوازن بين نواحي الحياة المختلفة، وبمواجهة التحديات التي تظهر في ميادين مختلفة، وبدراسة الأوضاع والظروف بدقة بالغة حتى لا تتكرر أخطاء الماضي، ولا تطول فترة الابتلاء والانتكاس !

☆☆☆

ومن المحور الثانى اخترت بحث الدكتور أحمد محمد هليل قاضي القضاة بالأردن.

تناول الدكتور هليل في بحثه المناهج والأساسيات والضوابط، ووضع في نهاية البحث خاتمة صرح فيها بأن "الحوار المفتوح هو أداة لكشف الحقائق والآراء ومواطن الخلاف في وجهات النظر المتباينة، وفرصة للاجابة عن التساؤلات والاستفسارات التي تقبع في العقول والنفوس".

وضمن منهج الحوار صرح بأن "عدم الادراك لحقيقة علم الحوار وفن المحاورة هو الذي يؤدي الى التفرق والتنازع، وبذلك يصبح المتقاربون في الأهداف والأفكار في خلاف دائم، ونزاع مستمر، وفرقة مقيتة".

وحتى نتجنب "فتنة الفرقة يجب أن نرتفع بحواراتنا الى مستوى تصبح فيه الحوارات علما نتلقاه، وفنا نتدرب على أساليبه، ونمارسه للوصول الى أهدافنا النافعة، بعيدا عن الارتجال والتسرع وشخصنة العمل العلمي". وهذه الميزة تتحقق في الحوار باتباع قواعده

بدقة. وهاكم طائفة من تلك القواعد:

١ – الاقرار بالحرية الفكرية لدى المتحاورين، أو بمعنى آخر: امتلاك الحرية الفكرية. وذلك لأن تقييد فكر المحاور مانع من الوصول الى الحق، وامتلاكه للحرية الفكرية مولد لثقته بشخصيته العلمية المستقلة، فلا ينسحق أمام الآخر، لما يحس به من العظمة والقوة التى يمتلكها الآخر.

٢ – مناقشة منهج التفكير "بعد امتلاك أطراف الحوار الحرية الكاملة، يناقش المنهج الفكري، في محاولة لتعريف الخصم بالحقيقة المقصودة من الحوار، والتى قد غفل عنها من وجهة نظرنا، وبيان ذلك أن القضايا الفكرية لا ترتبط بالثقافة الشخصية للمحاور فحسب، أو الطبيعة العلمية له، وانما هي مولدة عنده من منهج دأب على تبنيه والسير عليه، فلكل مجاله، ولكل أصوله المنهجية التي ينطلق منها، ويمتد اليها".

٣ – الابتعاد عن الأجواء الانفعالية، والتزام الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة. وقد استشهد الباحث على هذه القاعدة بالآية الكريمة (٤٦) من سورة سبأ "ان القرآن الكريم عدّ اتهام النبى ﷺ بالجنون خاضعا للجو الانفعالي العدائي لخصومه، لذلك دعاهم الى الانفصال عن هذا الجو، والتفكير بانفراد وهدوء".

٤ – التسليم بامكانية صواب الخصم. "ولابد لانطلاق الحوار من التسليم الجدلي بأن الخصم قد يكون على حق، أما اذا كان المتحاوران يعتقد كل منهما صواب نفسه يقينا، وغلط صاحبه يقينا أيضا دون امكان لأن يكون الصواب عند غيره، فهذه مقدمات لمراء منهي عنه، لا لحوار يصل بأطرافه الى الصواب".

٥ – التعهد والالتزام باتباع الحق. "أي لا يكفي مجرد التسليم الجدلي بامكانية صواب الخصم، بل لابد من التعهد والالتزام باتباع الحق إن ظهر على يديه". وهذا هو شأن المؤمن مع الحق، إنه لا يتوقف ولا يتلكأ في الاتباع، بل يحقق قوله تعالى: (والحق أحق أن يتبع).

٦ – التركيز على نقاط الاتفاق، فان فى ذلك تحقيق منفعة الحوار، وذلك أن الانسان اذاعرف نقاط الاتفاق، رغب فى الوصل اليه فى الحوار.

٧ – التحاور فى المختلف فيه. ينبغى التركيز فى الحوار على الجوانب العملية، وهذا

ينفع دون شك، فربما أدى تلاقح الأفكار، وتفاعل الآراء الى جلاء نقطة كانت غامضة، أو تقريب مسافة كانت بعيدة، أو الخروج بتفسير يقبله الطرفان.

٨ – الانضباط بالقواعد المنطقية فى مناقشة موضع الاختلاف. فان الحوار ينطلق بذلك معتمدا على قواعد العقل والمنطق والعلم والحجة والبرهان والحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وان لم يتحقق هذا الانضباط، فان الحوار يصير دون جدوى، بل يعكس نوعا من الكلام المتجه الى غير جهة.

٩ – ختم الحوار بهدوء مهما كانت النتائج. اذا سار الحوار جادا وفق هذا المنهج من قبل جميع الأطراف، فلابد أن يصلوا جميعا الى ما التزموا به في بداية الحوار من الرجوع الى الحق وتأييد الصواب.

١٠ – التأكيد على استقلالية كل من المتحاورين ومسؤولية عن فكره. قبل الانفصال بين المتجاورين يتم التأكيد على استقلالية ومسؤولية كل متحاور عن نفسه ومصيره. وقد استشهد الباحث هنا بالآيتين من سورة الأنعام، (١٣٤ – ١٣٥).

١١ – الاشهاد على المبدأ، وعدم تتبع الأخطاء الناتجة عن الانفعال أثناء الحوار. ولا حاجة فى أن يُتابع الخصم على ما بدر منه من اساء ات فى الحوار، وليكن العفو والصبر أساسا وخلقا فى التعامل مع الجاهلين. والحوار الذي يجري بين المسلمين، بعضهم مع بعض، ينقصه هذا الضابط فى الأغلب، ولذلك نلمس أنه لا ينفع فى تحقيق المسائل، بل يعكر جو المصافاة، ويزيد سوء التفاهم بين الأطراف المعنية.

وفى ختام هذا المبحث ينبه الباحث على ضرورة النظر فى حوارات القرآن الكريم، وفي هدى النبى ﷺ مع المشركين، ففيهما أكبر مندوحة وأوسع مرجع يعينه على الوقوف على مناهج الحوار الصحيحة وبالصور العملية.

وبعد القواعد الخاصة بمنهج الحوار، ننتقل الى أسس الحوار، وهي كما يلي:

الأساس الأول: أن نحاور الآخر بقلب مفتوح.

لكي ندخل الى قلوب الآخرين والى عقولهم، لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة مملوء ة بالحب والرحمة واللين والشفافية، فان القلوب المنغلقة المملوء ة بالكراهية والحقد والقسوة

فانها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين وعقولهم.

الأساس الثاني: أن لا نتهم دوافع الآخر.

وذلك أن الاسلام يقيم العلاقة بين أبنائه على حسن الظن، ويحمل حل غيره على أحسن المحامل وان كان يحتمل معنى آخر، ولكن الأسف أن مشكلة بعض الناس فى أيامنا هذه أنهم يفتشون دائما عن أسوأ الاحتمالات فى تفسير سلوك الآخرين، وخصوصا الذين يختلفون معهم، ربما يكون الاحتمال الأسوأ هو أبعد الاحتمالات.

الأساس الثالث: أن لا نلغي الآخر.

فان الغاء الآخر يضع الحوار أمام أبواب مغلقة وتعقيدات صعبة. والمتتبع للمنهج القرآني في الحوار يجده يضع المتحاورين مهما كانت قناعاتهم فى صف واحد، فالحقيقة فى لغة الحوار ليست ملكا لطرف دون آخر، والأطراف جميعها تشترك فى رحلة البحث عن الحقيقة.

الأساس الرابع: حسن الفهم.

والمقصود بحسن الفهم فى هذا المقام حسن التعرف على حقيقة موقف الطرف الآخر، ويجب أن يكون ذلك من مصادره الموثوقة أو من العلماء الثقات المعروفين.

الأساس الخامس: تجنب الاستفزاز.

فمتى استخدم أحد الفريقين ألقابا وكلمات وعبارات مثيرة ومستفزة للطرف الآخر فلن ينجح الحوار أو يثمر طرحه المنشود.

ومن ذلك البعد عن الموضوعات ذات الحساسية الخاصة، والتي من شأنها أن تثير المتحاورين، مثل الاساء ة الى الأديان من قبل غير العقلاء.

الأساس السابع: البعد عن شطط الغلاة.

الأساس الثامن: المصارحة بالحكمة.

الأساس التاسع: الحذر من دسائس الأعداء.

إن العقلاء من المتحاورين مطالبون بتفويت الفرصة على أعداء الأديان والانسانية، تحقيقا لمصلحة الأمة والانسانية. (ص ١٦٠ وبعدها)

☆☆☆

القضايا المعاصرة

موقف الآخرين من الخطاب الإسلامى

(الأسباب والعلاج)

(٢-٢)

فضيلة الدكتور الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد

ثانيا: الاستشراق:

حين فشلت الحملات الصليبية في تحقيق أهدافها المتمثلة في وقف المد الاسلامى نشأ الاستشراق، وهو تيار فكري تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. (١)

وقد أسهم الاستشراق في صياغة التصورات الغربية عن الاسلام حتى كان بمثابة المورد الفكري الرئيس لإنتاج وتناول الصور المشوهة عن الاسلام: إذ كانت الغاية الحقيقة من ورائه هي معرفة الاسلام لمحاربته وتشويهه وابعاد النصارى عنه وإظهاره في مظهر العدو الخطر المخيف.

يقول المستشرق (كانتول سميث) – فى كتابه الاسلام فى التاريخ الحديث –: "إلى أن قام كارل ماركس وقامت الشيوعية كان النبي محمد هو التحدي الوحيد للحضارة الغربية الذي واجهته فى تاريخها كله، وانه لمن المهم أن نتذكر كم كان هذا التحدي حقيقيا، وكم كان يبدو فى بعض الأوقات تهديدا خطيرا حقا". (٢)

ويقول المستشرق البريطاني (وليم موير): "إن سيف محمد والقرآن هما أكثر الأعداء

(١) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٣٣، الندوة العالمية للشباب الاسلامى، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ، الرياض.

(٢) الغارة على العالم الاسلامى وصراع الحضارات، د/ ربيع بن محمد بن على، ص ١٦.

الذين عرفهم العالم حتى الآن عنادا ضد الحضارة والحرية الحقيقية". (١)

وقد اتسمت الكتابات الاستشراقية المبكرة – تحديدا – بأن كانت من النوع المتعصب والحاقد جدا حتى إن بعض الباحثين الغربيين فى العصر الحاضر كتب نقدا لاستشراق العصور الأوروبية الوسطى كما فعل (نورمان دانيال) – فى كتابه الاسلام والغرب – فقد أشار إلى أن حقد المستشرقين الأوائل وسوء فهمهم للإسلام ما زال يؤثر في موقف الأوروبيين من الإسلام. (٢)

ولا يعني هذا سلامة المستشرقين المعاصرين مما وقع فيه أسلافهم إذ ما يزال المساق الأكاديمي المتحكم في مجال الدراسات الإسلامية في الجامعات الغربية متحيزا ضد الإسلام من خلال وصفه بأنه دين عنصري ونظري ومتخلف وغير قادر على التفكير التحليلي. (٣)

ثالثا: التنصير:

وهو "حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب". (٤)

ولتحقيق هذه الغاية عمد المنصرون – أفرادا ومؤسسات – إلى إظهار الإسلام والمسلمين في صورة العدو اللدود لا للنصرانية فحسب بل لجميع مظاهر الحياة والمدنية والتحضر.

---

(١) الاعلام فى العالم الاسلامى (الواقع ...... المستقبل)، أ/ سهيلة زين العابدين حماد، ص ٢٦، الطبعة الاولى ١٤٢٤ هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.

(٢) انظر: الاسلام والغرب، نورمان دانيال، ص ٩، نقلا عن: الاستشراق، د/ مازن بن صلاح مطبقاني، ص ٧، موقع صيد الفوائد الالكترونى (كتاب).

(٣) انظر: الدراسات الاسلامية فى الجامعات الامريكية، أ/ خالد يحيى بلانكشب، ص ٢٤–٢٨، نقلا عن: بحوث فى الاستشراق الأمريكي المعاصر، د/ مازن بن صلاح مطبقاني، ص٥٤، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، موقع صيد الفوائد الالكترونى (كتاب).

(٤) الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ١٥٩.

يظهر ذلك بجلاء لمن تأمل ما يصدر عن أولئك المنصرين من أقوال وما يتبنونه من شعارات، ومن أمثلة ذلك:

١ – يقول (وليم جيفورد بالكراف): "متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها الا محمد وكتابه". (١)

٢ – يقول المنصر الأمريكى (هنري جسب): "المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها، إنهم لصوص وقتلة ومتأخرون، وإن التبشير سيعمل على تمدينهم". (٢)

٣ – يقول (لطفي ليفونيان): "إن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح". (٣)

٤ – تعد منظمة (رابطة الرهبان لتنصير الشعوب) من أنشط المنظمات التنصيرية في العالم، وهي ترفع شعار (مليون ضد محمد) أي تجنيد مليون منصر ينتشرون في شتى أنحاء العالم. (٤)

وثمة وجه آخر يمارس من خلاله التنصير أدوارا لا تقل أهمية عما سبق يتمثل ذلك فى ظاهرة المنصرين التوراتيين – أمثال جراهام بل، وبات روبرتسون، وجيمي سواجارات – الذين يمثلون اليمين المسيحى المتطرف وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية – والذي يعرف إعلاميا بـ (الصهيونية المسيحية) والحملات المسعورة التي يقودها هؤلاء المنصرون والتي تلح على ضرورة ضرب الإسلام تمهيدا لحرب (هرمجدون) المزعومة التي يقود فيها

(١) الغارة على العالم الاسلامى ص ٩٣ – ٩٤ ترجمة: محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ، الدار السعودية للنشر، جدة.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ١٦١ – ١٦٢.

(٣) المصدر السابق، ص ١٦٢.

(٤) انظر: مجلة المستقبل الاسلامى، ص ٣٤، العدد ١٥٨ جمادى الآخرة ١٤٢٥ هـ، الندوة العالمية للشباب الاسلامى، الرياض.

المسيح اليهود والنصارى للقضاء على المسلمين والوثنيين. (١)

كل ما تقدم وغيره يجعل من التنصير أحد الأسباب المؤثرة في إيجاد حالة من الخوف والتوجس وعدم التجاوب تجاه الإسلام وجميع ماله صلة به بما في ذلك الخطاب الإسلامي.

رابعا: الإعلام:

تقوم وسائل الإعلام الغربية بدور كبير في رسم الصورة العدائية للإسلام والمسلمين وتثبيتها، وذلك من خلال عدد من المسارات أبرزها:

١ – بناء صلة وثيقة بين كل ما هو إسلامي وبين أفكار وأفعال العنف والإرهاب واحتقار حياة الإنسان وحقوقه، وفي هذا السياق يتم اختزال الإسلام – دينا وثقافة وحضارة – في صور بعض الأشخاص المدججين بالسلاح والمهددين بزرع الموت في كل مكان، أو صور مجموعة من الرعاع المتسمين بالهمجية والتخلف.

٢ – الترويج للنسق الغربي على أنه الإطار الوحيد الذي يمكن من خلاله فهم الوجود الإسلامي والإخبار عنه، وبالتالي أصبح الإعلام الغربي هو المصدر الإعلامي لفهم الإسلام، وهذا ما أوضحه (نوبو أكي نوتوهارا) – في كتابه العرب من وجهة نظر يابانية – حيث قال: " ...... فى البداية كررنا ما قاله الاستشراق الغربى، لم يكن عندنا مصدر آخر للمعلومات، أحسسنا أنهم لا يقولون الحقيقة أحيانا، والقضية الفلسطينية مثال ممتاز على ذلك ...... حتى الصحافة عندنا كانت تقدم القضية الفلسطينية لليابانيين نقلا عن الإعلام الأمريكى والأوربي، أما الآن تغيرت الصورة ...... لقد فهمنا أن علينا أن نستقبل الكتابات الغربية بحذر وتدقيق وحيطة ......". (٢)

---

(١) انظر: الاسلام والآخر (الحوار هو الحل)، أ/ حمدي شفيق، ص ٣–٤، موقع صيد الفوائد الالكترونى (كتاب).

(٢) صورة المسلمين والعرب فى العالم، إعداد: خلود العيدان، منيرة الدهش، موقع الاسلام اليوم الالكترونى (مقال).

٣ – أصدرت مؤسسة (رنيميد ترست) – البريطانية – تقريرا عما وصفته بالموبقات السبع في تكريس مفهوم الاسلاموفوبيا – أو الخوف من الاسلام – ، وقد أكد التقرير على دور وسائل الاعلام في تكريس هذا المفهوم عبر الادعاء بأن الاسلام عدو للغرب، ويمثل تهديدا للثقافة الغربية، ولا سبيل لمقاومته إلا بتغييره، والترويج لمصطلح الاسلاموفوبيا على أنه خليفة للنازية والشيوعية، وأنه يتضمن رموزا من هذين الفكرين وبخاصة فيما يتعلق بموضوعي الغزو والتسلل لنشر الفكر بين أتباع الثقافات الأخرى. (١)

وبهذا يظهر جليا أثر الإعلام في زرع المواقف غير المتجاوبة مع الخطاب الإسلامي لدى الآخرى، وإذا عرف السبب بطل العجب إذ تسيطر الصهيونية العالمية على أهم وسائل الاتصال العالمية – المسموعة والمرئية والمقروءة – وأوسعها انتشارا وأكثرها شعبية. (٢)

خامسا: المناهج التعليمية:

يتضح أثر المناهج التعليمية فى صياغة المواقف غير المتجاوبة مع الخطاب الاسلامى لدى الآخر غير المسلم من خلال ترسيخ عدد من المفاهيم الخاطئة لدى الناشئة، ومن ذلك:

١ – غرس الاتجاه لرفض الآخر المسلم، على أساس أنه مختلف عن الانسان الغربى، وعدم تفهم دوره فى التاريخ وقيمة هذا الدور.

ففي دراسة للدكتورة فوزية العشماوي عن الكتب المدرسية فى المناج الأمريكية والأوروبية أكدت أن ما يتعلمه التلاميذ عن الاسلام والعالم الإسلامي لا يزيد عن ٣ ٪ من المقرر الدراسي، ويكون الجزء المخصص للعالم الاسلامى – غالبا – فى إطار بلاد العالم الثالث جغرافيا وتاريخنا أوفى إطار توزيع الثروات الطبيعية فى العالم وبخاصة البترول، بينما تجعل تلك المناهج من أوروبا وأمريكا المحور الذي تدور حوله الأحداث التاريخية المهمة، ويتم التركيز فى هذا السياق على الأحداث التى تبرز تفوق الغرب وانتصاره على

(١) انظر: كراهية الاسلام (تحديات ومواجهات)، د/ محمد البشاري، ص ٥، بحث مقدم الى الدورة الثامنة عشرة لمجمع الفقه الاسلامي الدولي، كوالالمبور (ماليزيا)، في الفترة ٢٤ – ٢٩ / ٦ / ١٤٢٨ هـ.

(٢) انظر: الاعلام في العالم الاسلامى (الواقع .. المستقبل)، أ/ سهيلة زين العابدين حماد، ص ٤٤ وما بعدها.

المسلمين. (١)

٢ – إظهار المسلمين فى صورة الغزاة المتوحشين الذين يثيرون الرعب ويمثلون تهديدا لجيرانهم.

ففي دراسة أخرى للدكتورة فوزية العشماوي – قامت بها تحت إشراف اليونسكو – عن صورة المسلم في كتب التاريخ فى نهاية المرحلة الابتدائية في فرنسا وإسبانيا واليونان، ظهر أن تدريس الاسلام يبدأ – فى أغلب الأحيان – بذكر الانتشار السريع المخيف للاسلام بالغزوات – فى صدر الاسلام – ثم بالفتوحات – فى القرنين السابع والثامن الميلاديين – ، وكيف أن جيوش المسلمين زحفت الى أوروبا واكتسحت تلك البلاد واستولت عليها بقوة السيف ونهبت الأموال والثروات الى أن هزم المسلمون على يد (شارل مارتال) فى معركة بواتييه – بلاط الشهداء – جنوب فرنسا عام ٧٣٢ م. (٢)

٣ – إغفال فضل العلماء والمفكرين والفلاسفة المسلمين على النهضة الأوروبية فى القرن الخامس عشر الميلادي.

يقول (الأمير تشارلز) – فى محاضرته التى ألقاها فى جامعة آكسفورد بعنوان الإسلام والغرب –: " ...... حاول الغرب تشويه الاسلام عن طريق سوء الفهم لتطبيق الشريعة الاسلامية التي هى عدل ورحمة، ...... وكذلك عن طريق جهل أو تجاهل إسهامات المسلمين في بناء الحضارة الغربية ......" (٣)

سادسا: توظيف المصطلحات فى الصراع الحضاري:

تعد المصطلحات أحد أدوات الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، وإنما كان

(١) انظر: الاسلام والآخر (الحوار هو الحل)، أ/ حمدي شفيق، ص ١٢، ظاهرة كراهية الاسلام (تحديات ومواجهات)، أ. د/ جعفر عبد السلام، ص ١١، بحث مقدم الى الدورة الثامنة عشرة لمجمع الفقه الاسلامى الدولي، كوالالمبور (ماليزيا)، فى الفترة ٢٤ – ٢٩ / ٦ / ١٤٢٨ هـ.

(٢) انظر: الاسلام والآخر (الحوار هو الحل)، أ/ حمدي شفيق، ص ١٢ – ١٣.

(٣) الملكة راعية الكنيسة هل أعلنت حربا رسمية على الاسلام ؟ أ / زين العابدين الركابي، صحيفة الشرق الأوسط، ص ١٩، العدد ١٠٤٣٤، السبت ٨/ ٦ / ١٤٢٨ هـ.

المصطلح أداة في الصراع لأنه الوعاء المعبر عن الفكر ولذا فإن إفساده أو تغييره يمثل خطورة كبرى على الآراء أو الأفكار لأي أمة أو مبدأ أو مذهب. (١)

وإن من أبرز مجالات تسخير المصطلح في الصراع الحضاري جلب الألفاظ والمصطلحات التي هي أعلام على معان سيئة وإسقاطها على الفكر أو الرأي المخالف لتنفير الناس منه، وهو ما شهده العصر الحديث من خلال تقديم الغرب لعدة مصطلحات ولدت فى بيئته، وتحمل معاني ومفاهيم خاصة بالغربيين ولها خلفية تاريخية منفرة لديهم وإسقاطها على المسلمين، الأمر الذي أسهم في تشكيل العديد من المواقف غير المتجاوبة مع الإسلام والخطاب الإسلامى.

يقول محمد أسد: "إنه من باب التضليل المؤذي الى أبعد الحدود أن يحاول الناس تطبيق المصطلحات التى لا صلة لها بالاسلام على الأفكار والأنظمة الاسلامية، ان للفكرة الاسلامية نظاما اجتماعيا متميزا خاصا بها وحدها، يختلف من عدة وجوه عن الأنظمة السائدة فى الغرب، ولا يمكن لهذا النظام أن يدرس ويفهم الا فى حدود مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة، وإن أي شذوذ عن هذا المبدأ سوف يؤدى حتما الى الغموض والالتباس بدلا من الوضوح والجلاء". (٢)

وفيما يلي مثالان يشهدان لما قررناه هنا:

الأول: مصطلح (الأصولية) الذي نشأ فى الغرب وارتبط ارتباطا وثيقا بالتراث اليهودي المسيحي من حيث إشارته الى عهد سيادة الكنيسة على مقاليد الأمور إبان القرون الأوروبية الوسطى حتى أضحى علما على التيار الشاذ المخالف للمبادىء العقلية.

---

(١) انظر: توظيف المصطلح في الصراع الحضاري (مصطلح الارهاب أنموذجا)، د/ عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٣٠٩، مجلة جامعة الامام، العدد (٤٤) شوال ١٤٢٤ هـ، مجلة البيان ص ٤-٨، العدد (٩) ربيع الثانى ١٤٠٨ هـ.

(٢) منهاج الاسلام فى الحكم، محمد أسد، ص ٥٢، ترجمة منصور أبوماضى، نقلا عن: توظيف المصطلح فى الصراع الحضارى (مصطلح الارهاب أنموذجا)، د/ عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٣١٤، مجلة جامعة الامام العدد (٤٤).

وعليه فإن المتلقي الغربي الذي تصله صفة (الأصولية الاسلامية) فإن مرجعياته المفاهيمية ستلجأ الى ذلك التاريخ الكنسي المرتبط بقهر التقدم العلمي والانسانى، ومن ثم ستصله دلالات جامدة ومقيتة ومتخلفة عن الاسلام. (١)

الثاني: مصطلح (الإرهاب) الذي شغل الناس وبات يهدد مصالحهم، وقد منح الغرب هذا المصطلح إمكانات كبيرة جدا تتجاوز حقوق الانسان وتعطل بعض القوانين، وأضحى علما على الاسلام والمسلمين. (٢)

وحري بالقول –فى هذا المقام – أن استخدام المصطلحات فى ميدان الصراعات الفكرية ليس أمرا حادثا أو مستجدا – وإن علا شأنه فى هذا العصر أكثر من غيره – فها هو الامام ابن القيم – رحمه الله – يقول: " .. وإذا تأمل العاقل الفطن ... رأى أكثر الناس يقبل المذهب والمقالة بلفظ ويردها بعينها بلفظ آخر ...... وكم رد من الحق بتشنيعه بلباس من اللفظ قبيح". (٣)

المطلب الثالث: الأسباب ذات الصلة بعوامل أخرى:

إن ثمة أسبابا اسهمت فى صياغة مواقف الآخرين غير المتجاوبة مع الخطاب الاسلامى. وهذه الأسباب – عند التأمل – لا يمكن عزوها الى الخطاب نفسه ولا إلى الآخر، بل إنها تتصل بعوامل أخرى ورغم ذلك فإن لها أثرا لابد من الوقوف أمامه والبحث فيه. ومما يندرج تحت هذا النوع من الأسباب أمران هما:

الأول: اختلال ميزان القوى العالمي.

الثاني: أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وتفصيل الكلام فى هذين السببين على النحو الآتى:

(١) انظر: الخطاب الاسلامى المعاصر بين الأصولية والارهاب، د/ محمد سالم سعد الله، موقع صيد الفوائد الالكترونى (مقال)

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، (١/٤٤٣–٤٤٤)، تحقيق: علي بن حسن الحلبي الأثرى، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخبر.

الأول : اختلال ميزان القوى العالمي:

بعد انهيار المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي تحولت قيادة العالم الى المعسكر الغربي وانفرد بذلك القطب الواحد باعتباره الأقوى اقتصاديا وعسكريا وتقنيا.

هذا الاختلال في ميزان القوى العالمي وما نتج عنه من استقلال القطب الواحد في إدارة شؤون العالم وبسط هيمنته عليه وإن كان فى ظاهره شأنا سياسيا الا أنه حمل فى طياته تبعات كان تأثيرها فيما نحن بصدده واضحا بل بالغا وفاعلا، فقد وجه الغرب سهامه نحو الاسلام والمسلمين باعتبارهم العدو الجديد الذى يهدد الغرب ومصالحه، وسارعت مراكز الدراسات والبحوث فى اعداد الدراسات وصياغة النظريات التى تشوه صورة المسلمين وتاريخهم وحضارتهم، ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

١ – الترويج للعولمة التى يراد بها من حيث الحقيقة تعميم نموذج حضاري وثقافي واقتصادي على جميع الشعوب. وهو نموذج مصدر من الدولة الأقوى فى العالم استنادا الى الامكانات الاقتصادية الضخمة، والتقدم التقني الهائل فى مجالات الاتصالات للتأثير فى الدول الأخرى ثقافيا وأخلاقيا بغرض اختراقها مع ما يستتبع ذلك من فقدان الشعوب لهويتها وخصوصيتها وذوبان شخصيتها. (١)

٢ – نظرية نهاية التاريخ للكاتب الأمريكى – ذى الأصل الياباني – (فونسيس فوكو ياما) التي قدمها فى كتابه "نهاية التاريخ والانسان الأخير" وفيها يرى أن الاسلام يصعب أن يتكيف مع المذهب الليبرالي وأن يعترف بالحقوق العالمية وبخاصة حرية الفكر والديانة، كما يشبه الأصولية الاسلامية التي تسعى الى احياء الاسلام بالأصولية المسيحية التي تحن إلى المسيحية فى الغرب. (٢)

---

(١) انظر: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، أ/ محمد بن شاكر الشريف، ص ٨٩، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ، الرياض.

(٢) انظر: نحو ثقافة اسلامية أصيلة، أ د / عمر بن سليمان الأشقر، ص ١٦٥ – ١٦٧، الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٣هـ، دار النفائس، الأردن.

٣ – نظرية صراع الحضارات للكاتب الأمريكى (صموئيل هنتنجتون) – الأستاذ فى جامعة هارفرد – التي قدمها فى كتابه "صراع الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي" وفيها يرى أن الحضارة الاسلامية ذات طبيعة دموية وأن الاسلام والمسلمين هم الأعداء الألداء للغرب وأن الصراع سيقوم بين الحضارة الغربية من جهة والحضارة الاسلامية المتحالفة مع الحضارة الكنفوشية من جهة أخرى. (١)

وهكذا فإن الخوف من الاسلام واعتباره العدو أصبح قائما على أسس نظرية متكاملة، ذات جذور تاريخية، اكتملت وتبلورت على أيدي أرباب الدراسات والنظريات.

الثانى: أحداث الحادي عشر من سبتمبر: لعبت التفجيرات الإرهابية التى استهدفت برجي التجارية العالمية في مدينة نيويورك يوم ٢٠٠١/٩/١١ م – وكذا ما شاكلها كتفجيرات قطار الأنفاق في مدينة لندن يوم ٢٠٠٥/٧/٧ م – دورا مباشرا في إيجاد مواقف غير متجاوبة لدى الآخر مع الخطاب الإسلامى.

يظهر ذلك في الآثار الناجمة عن تلك التفجيرات الإرهابية والتي اتخذت شكلين رئيسين هما:

١ – تشويه صورة المسلمين.

٢ – تغذية ذهنية الكراهية تجاه الاسلام والمسلمين (٢) .. فقد تحولت الرسالة السياسية والإعلامية في الحس الشعبي الغربي إلى اتهام للإسلام كدين، وتنامت الاعتداء ات ضد المسلمين، وأضحى الخطاب الغربي الرسمي أكثر عدوانية،.

المبحث الثالث: العلاج:

بناء على ما تقدم فإن الرؤى المقترحة لعلاج مواقف الآخرين غير المتجاوبة مع الخطاب الإسلامى ستتناول جانبين: الأول يتصل بالخطاب الإسلامي، والثاني يتصل بالآخر.

---

(١) انظر: نحو ثقافة اسلامية أصيلة، أ د/ عمر بن سليمان الأشقر، ص ١٦٧ – ١٦٩، الاسلام والآخر (الحوار هو الحل)، أ/ حمدي شفيق ص ٨ – ١١.

(٢) انظر: كراهية الاسلام (تحديات ومواجهات)، د/ محمد البشاري ص ٣ – ٤.

وعليه فالكلام هنا فى مطلبين:

المطلب الأول: الرؤى ذات الصلة بالخطاب الإسلامى.

المطلب الثاني: الرؤى ذات الصلة بالآخر.

المطلب الأول: الرؤى ذات الصلة بالخطاب الاسلامى:

مما لا شك فيه أن الخطاب الاسلامى المعاصر في حاجة إلى تطوير وتجديد كي يكون فاعلا ومؤثرا.

وعند النظر فإن هذا التطوير والتجديد لابد أن يشمل – بشكل رئيس – جوانب ثلاثة هي: مادة الخطاب، وصياغته، ووسيلته.

ونعني بمادة الخطاب: المضمون الذي يتناوله.

وبصياغته: شكل الخطاب ولغته وأسلوبه.

وبوسيلته: آلية التواصل مع من يستهدفه الخطاب.

وتأسيسا على هذا تعرض الورقة جملة من الأفكار والطروحات للنهوض بالخطاب الإسلامي في جوانبه الثلاثة سالفة الذكر.

أولا: فيما يتصل بمادة الخطاب الإسلامى:

– الإيمان بأن المراجعة والرجوع سنة ماضية، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: "إنى لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها".

– تنويع مضمون الخطاب الإسلامى بين الوعظ والفقه والأخلاق والتربية والسياسة والاقتصاد والاجتماع فالشريعة الإسلامية للحياة ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال: ٢٤)، ثم إن من شأن ذلك أن يلبي حاجة الناس من جهة ويعيد الثقة للخطاب الإسلامى من جهة أخرى.

ثانيا: فيما يتصل بصياغة الخطاب الاسلامي:

– الخروج بالخطاب الإسلامي إلى العالمية: وذلك باعتماد عدد من الآليات

والسبل منها.

أ – استحضار البعد العالمي في الخطاب القرآني باعتباره أصلا يستمد منه الخطاب الإسلامي مادته وأسلوبه.

ب – تناول أبرز مشكلات الواقع الإنساني في إطاره العالمي مع ملاحظة الفروق بين ما هو مشترك إنساني وما هو خصوصية حضارية.

ج – العناية بالمقاصد الشرعية وغاياتها لما لها من أثر بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات والعقائد المخالفة، فهذه الثقافة قادرة بذاتها على إشاعة القيم الإنسانية وتزكية التفاهم المتبادل الأمر الذي من شأنه أن يوطد سبل التقدير والاحترام بين المتغايرين، ومن ثم فالثقافة المؤسسة على مقاصد الشريعة وأصولها تؤكد عالمية الإسلام وتجسد قيمه بوصفه منهج حياة يستوعب الاختلاف والتنوع بين البشر.

– مراعاة طبيعة الآخر غير المسلم في ثقافته وفكره ونفسيته بغية إجادة التعاطي معه ومن ثم التأثير فيه.

– التخلص من اللغة غير المتفائلة الطاغية على كثير من أشكال الخطاب الإسلامي.

– الاقتناع بوجود أنواع من التعامل مع الواقع تقتضي قدرا واسعا من المرونة والفاعلية في أسلوب التعامل مع الخلاف وتحقيق صور من الإعذار وحسن التعاطي مع الآخر، وفي هذا الصدد فإن تنوع الخطاب الإسلامى بين مائل نحو التشدد وخطاب ينحو منحى الاعتدال يجب اعتباره تنوعا يفيد في التعامل والتأصيل.

ثالثا: فيما يتصل بوسيلة الخطاب الإسلامي:

– توظيف وسائل الاتصال الحديثة، وبخاصة شبكة المعلومات العالمية (الانترنت).

– استثمار وسائل الإعلام – المسموعة والمرئية والمقروءة – بشكل مكثف.

– انتهاج العمل المؤسسي المنظم، وقد يكون من المناسب في هذا الصدد إنشاء هيئة إسلامية عالمية تضم في عضويتها الفضلاء من أهل العلم والمعرفة والثقافة والفكر، توكل إليها مهمة وضع الخطط والبرامج العلمية الشاملة لتطوير الخطاب الإسلامي بما يمكنه من

مواجهة الحاضر والمستقبل.

وسيأتى مزيد تفصيل لهذه الفقرة في ثنايا المطلب اللاحق – إن شاء الله –.

المطلب الثاني: الرؤى ذات الصلة بالآخر:

– فتح حوار حضاري وثقافي بين الإسلام والغرب، عماده الاحترام المتبادل، والاعتراف بالإسهامات التي قدمها كلا الطرفين.

– تكثيف الاتصال بمؤسسات الأمم الأخرى الإعلامية والعلمية والثقافية والتربوية والفكرية والحرص على متابعة أنشطتها والمشاركة فيها من خلال الكفاء ات العلمية المؤهلة.

– التواصل المستمر مع المؤسسات الاسلامية داخل المجتمع الغربي ودعمها وتفعيل مناشطها وإشراك الآخر في تلك المناشط.

– العناية بالأصوات غير الإسلامية ذات الطروحات المنصفة والتي تسعى للتصحيح والمبادرة لإظهار الحقيقة – إذ في القوم من يدعم قضايا المسلمين ويشارك في محو التشويه الذي يعكر صفو الحقيقة الإسلامية – وتشجيعها عبر الإسهام في نشر مالها من نتاج والترويج لها، واستضافتها في المنتديات الثقافية والفكرية.

– إنشاء وكالة أنباء عالمية إسلامية على مستوى وكالات الأنباء العالمية لتنوير الرأي العالم العالمي.

– إصدار صحف عالمية إسلامية وبث قنوات فضائية بمختلف اللغات العالمية توضح للرأي العام العالمي قضايانا المصيرية وتاريخنا وحضارتنا الإسلامية.

– إنشاء دور نشر تهتم بترجمة كتب التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامى والثقافة الإسلامية إلى مختلف لغات العالم.

– إقامة المؤتمرات والندوات الإسلامية الدولية على ألا يقتصر الحضور والمشاركة فيها على المسلمين وحدهم بل لابد من إشراك الجهات غير الاسلامية الرسمية وغير الرسمية فى تلك المؤتمرات والندوات والدول المتقدمة خاصة دول مؤسسات بالدرجة الأولى وتلك نقطة مهمة تنبغي مراعاتها.

وفي مقابل هذا كله فإن على الآخر أن يعيد ترتيب طريقته في تناول الخطاب الإسلامى، كما أن تلك الوصفات الجاهزة الجائرة للخطاب الإسلامى كالمتشدد والعنفي والاستبدادي ونحوها لم تعد تنطلي على طلاب الحقائق وشركاء الحق لاسيما في ظل وجود ألوان من الخطاب الإسلامي المعتدل.

الخاتمة:

في ختام هذه الورقة أجزم أني لم أوف هذا الموضوع حقه من البحث والمناقشة وإنما هي أفكار ورؤى أضعها بين يدي المهتمين بقضايا الخطاب الاسلامى علها تسهم فى فتح آفاق جديدة من النقاش والمدارسة.

إن الهجمة الشرسة التي يتعرض لها ديننا فكرا وخطابا وثقافة وحضارة ينبغي أن تكون حافزا نحو مزيد من البذل والعطاء فهي دليل الفاعلية والنجاح إذ لا يرجم إلا مثمر الشجر وهذا ما شهد به الآخر نفسه: يقول (نورمان دانيال) – في كتابه الإسلام والغرب –: "كلما تركز الإسلام واتسع نفوذه ازدادت الحملة عليه من الكتاب الغربيين". (١)

إن بإمكان المسلمين أن يقدموا نموذجا أكثر إغراء وجاذبية من النموذج الذي يتبناه هذا الآخر، كما أن لدى الآخر أصواتا ما زالت تبحث عن طريق يخرجها من مأزقها المعاصر، وأقلاما تواقة لغد أفضل، وهذه الأصوات والأقلام ليست من عوام القوم بل من الذين يملكون ناصية القرار العلمي والثقافي في كثير من المراكز الغربية.

هذا ما تيسر والله ولي التوفيق وكفى بربك هاديا ونصيرا عليه توكلت وإليه أنيب.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ......

☆☆☆

---

(١) انظر: مناقشة هادئة على محاضرة البابا بنديكت السادس عشر، أ / كامل الشريف، موقع المنتدى الاسلامى العالمي للحوار على الشبكة العنكبوتية (مقال).

التوجيه الاسلامى

حكم المظاهرات عند بعض أئمة السلف

الشيخ محمد الراشد

حلت المصائب بإخواننا المسلمين فى الأقصى المبارك فى فلسطين في أيامنا هذه، وقد زادت معاناتهم هذه الأيام بلا مراعاة ولا رحمة لشعب مغلوب على أمره سياسيا وعسكريا وتجاريا ...... إلخ، وقد تعاطف المسلمون ولله الحمد في جميع أنحاء العالم معهم، وهناك من كانت عاطفته توافق السنة بدعمهم ماديا والدعاء لهم، وآخرون خالفوا السنة في تعاطفهم، بتشجيعهم وحثهم بالاستنكار والشجب بالمظاهرات آخذين بحديث "فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان".

وقد جمعت بعض فتاوى علماء وأئمة الدعوة السلفية لا وعاظها في حكم المظاهرات.

قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – في لقاء مع مجلة الفرقان العدد (٨٢) ص (١٢) ما نصه: (الخروج في المظاهرات والمسيرات ليس طيبا، وليس من عادة أصحاب الرسول ﷺ، ومن تبعه بإحسان، إنما النصيحة والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى، وهذه هي الطريقة المتبعة، قال عز وجل: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (التوبة ٧١)، وقال عز وجل: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (آل عمران ١٠٤)، وقال سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال رسول الله ﷺ: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم، فالإنكار بالفعل يكون من الإمام أو الأمير أو من الهيئة التي لها تعليمات، وأما أفراد الناس إذا أنكروا باليد فتكون الفتنة والنزاع والفرقة وتضييع الفائدة، فيجب على كل شخص أن ينصح بالقول والتوجيه والترغيب والترهيب، أما صاحب البيت على أولاده، والهيئة في نظامها

حسب طاقتها، وكذلك الأمير فله الإنكار بالفعل، أما أفراد الناس فعليهم الإنكار بالقول، لأنه لا يستطيع الإنكار بالفعل حتى لا تعظم المصيبة ويعظم الشر) اهـ، ويقول في مجلة البحوث الإسلامية (٣٨/ ٢١٠): (والأسلوب السيء العنيف من أخطر الوسائل فيرد الحق وعدم قبوله أو إثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات، ويلحق بهذا الباب ما يفعله بعض الناس من المظاهرات التي تسبب شرا عظيما على الدعاة، فالمسيرات في الشوارع والهتافات ليست هي الطريق الصحيح للإصلاح والدعوة، فالطريق الصحيح، بالزيارة والمكاتبات بالتي هي أحسن) اهـ، ويقول أيضا في فتواه الصادرة من مكتب سماحته بتاريخ ١/ ١٢/ ١٤١٣ هـ.

● ويقول الشيخ ناصر الدين الألبانى رحمه الله: (إن التظاهر ظاهرة فيها تقليد للكفار في أساليب استنكارهم لبعض القوانين التي تفرض عليهم من حكامهم أو إظهار منهم لتقبل بعض الأحكام أو القرارات، أضيف إلى ذلك شيئا آخر، وهو: هذه التظاهرات الأوربية ثم التقليدية من المسلمين، ليست وسيلة شرعية لإصلاح المجتمع، ومن هنا تخطىء كل الجماعات وكل الأحزاب الإسلامية الذين لا يسلكون مسلك النبى ﷺ في تغيير المجتمع، لا يكون تغيير المجتمع في النظام الإسلامي بالهتافات وبالصيحات وبالتظاهرات، وإنما يكون ذلك بالصمت وبث العلم بين المسلمين وتربيتهم على هذا الإسلام حتى تؤتى هذه التربية أكلها ولو بعد زمن بعيد ...... ولهذا أقول باختصار عن التظاهرات التي تقع في بعض البلاد الإسلامية، أصلا هذا خروج عن طريق المسلمين وتشبه بالكافرين ......) اهـ، وانظر الفتوى في شريط (سلسلة الهدى والنور) رقم (٢١٠) ورقم الفتوى ٥.

● ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ المفتى العام للمملكة والرئيس العام لهيئة كبار العلماء عن المظاهرات كما فى مجلة الدعوة العدد (١٩١٦) ص ١٦: (ما هي إلا فوضوية ومن أناس لديهم فساد تصور وقلة إدراك للمصالح من المفاسد)، (إن المطالبة بالأشياء تأتي بالطرق المناسبة أما الفوضويات وهذه المظاهرات فهي من أخلاق غير المسلمين، المسلم ليس فوضويا، المسلمون ليسوا فوضويين، المسلمون أهل أدب واحترام وسمع وطاعة لولاة الأمر ...... إذا كان لأحدهم طلب شيء يرى أن فيه مصلحته فالحمد لله أن

المسؤلين أماكنهم ومكاتبهم مفتوحة لا يستنكفون عن استقبال أي أحد، أما الفوضويات فهي غريبة عن مجتمعنا الصالح ولله الحمد، ومجتمعنا لا يعرف هذه الأشياء إنما هذه من فئة لا اعتبار لها، إن مفهوم الإصلاح هو الدعوة وحث الأمة على الخير والاستقامة على الخير والسعي في مصالحها وفي إصلاحها بالسبل والطريق الشرعية أما الإصلاح الذي يرجوه أولئك الناس من خلال الفوضى والغوغاء الغريبة على واقع مجتمعنا والغريبة على بلدنا فهي أشياء نستنكرها ونشجبها وننصح إخواننا المسلمين أن يتفهموا أن هذه القضايا لا تحقق هدفا وإنما تنشر الفوضى) اهـ، ويقول: (فإن ما سمعنا عنه من اعتزام البعض تنظيم مظاهرات واحتجاجات على ولاة الأمر في هذه البلاد حرسها الله أمر محرم والمشاركة فيه محرمة وكذا الترويج له، لأن هذا من شق عصا الطاعة وفيه تفريق لجماعة المسلمين وافتيات على إمامهم) اهـ.

● وكذلك فتوى هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية برقم (١٩٩٣٦) وفيها: (كما ننصحك وكل مسلم ومسلمة بالابتعاد عن هذه المظاهرات الغوغائية التي لا تحترم مالا ولا نفسا ولا عرضا، ولا تمت إلى الاسلام بصلة، ليسلم للمسلم دينه ودنياه، ويأمن على نفسه وعرضه وماله)اهـ، وكذلك فتوى عدد من دور الإفتاء بالدول العربية والإسلامية والمجامع الفقهية.

● وقال العلامة الشيخ صالح السدلان عضو هيئة كبار العلماء – حفظه الله – في محاضرة له في جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت حينما سئل عن المظاهرات: (الواجب على من وفقهم الله إلى النهج السبيل وإلى الطريق المستقيم أن يذكروا الناس ويعلموهم ...... وعليهم أن يبينوا أن هذه الأمور لا تجوز في الإسلام، بل هي عند غير المسلمين، ونحن للأسف أخذناها منهم مثلما أخذنا غيرها من الأمور، لذلك علينا أن نتمسك بنهج الكتاب والسنة ......) اهـ.

ويقول الشيخ الحويني أيضا لماسئل عن المظاهرات: (هي غير مشروعة، وعلى هذا سار علماؤنا، وقد علمنا بالتجربة أن هذه المظاهرات لا قيمة لها ولا أرجعت حقا مغصوبا، وإحراق العلم الإسرائيلي أو الأمريكي وصور الرؤساء لم يغير أي قرار سياسي، بل إن

الاعتقالات والإصابات والحوادث هي نتاج تلك المظاهرات فقط).

● وسئل سماحة العلامة الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله –: (هل من وسائل الدعوة القيام بالمظاهرات؟ فأجاب: (ديننا ليس دين فوضى، ديننا دين انضباط ودين نظام وهدوء وسكينة، والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين، وما كان المسلمون يعرفونها، ودين الاسلام دين هدوء ودين رحمة ودين انضباط لا فوضى ولا تشويش ولا إثارة فتن، هذا هو دين الاسلام، والحقوق يتوصل إليها بالمطالبة الشرعية والطرق الشرعية والمظاهرات تحدث سفك دماء وتحدث تخريب أموال، فلاتجوز هذه الأمور)، ويقول أيضا في جريدة الجزيرة العدد (١١٣٥٨): (وأما المظاهرات فإن الإسلام لا يقرها لما فيها من الفوضى واختلال الأمن وإتلاف الأنفس والأموال والاستخفاف بالولاية الإسلامية، وديننا دين النظام والانضباط ودرء المفاسد وإذا استخدمت المساجد منطلقا للمظاهرات والاعتصامات فهذا زيادة شر وامتهان للمساجد وإسقاط لحرمتها وترويع لمرتاديها من المصلين والذاكرين الله فيها، فهي إنما بنيت لذكر الله والصلاة والعبادة والطمأنينة) اه.

وسئل الشيخ عبد العزيز الراجحي – حفظه الله – عن المظاهرات فقال: (المظاهرات هذه ليست من أعمال المسلمين، هذه دخيلة، ما كانت معروفة) اه.

● ويقول فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية – حفظه الله –: (ليست كل وسيلة يظنها العبد ناجحة بالفعل يجوز فعلها، مثال ذلك المظاهرات، مثلا: إذا أتى طائفة كبيرة وقالوا إذا عملنا مظاهرة فإن هذا يسبب الضغط على الوالي، بالتالي يصلح وإصلاحه مطلوب والوسيلة تبرر الغاية، نقول: هذا باطل لأن الوسيلة في أصلها محرمة كالتداوي بالمحرم ليوصل إلى الشفاء) اه.

● ويقول فضيلة العلامة الشيخ صالح اللحيدان – حفظه الله – في جريدة الرياض العدد (١٢٩١٨): إن المظاهرات والمسيرات ليست من الطرق المشروعة، وإن على السلطة أن تمنع مثل هذه الأمور) اه.

لعل كلام هذه الثلة من العلماء يشفي الغليل لمن كان له قلب سليم.☆☆

(مع الشكر لمجلة الفرقان الكويتية)

آداب إسلامية:

آداب العقيقة والتسمية

الشيخ لطف الحق المرشدآبادى
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

وبعد: هذه كلمة موجزة في آداب العقيقة والتسمية في الإسلام، أريد أن أقدمها بين يدى القارىء الكريم، ليعرف جيدا آداب وسنن العقيقة والتسمية، فأقول وبالله التوفيق: سنن الدين الحنيف آدابا وسننا تتعلق بالعقيقة نوجزها فيما يلي:

١ – من الأفضل أن يذبح عن الولد شاتان متقاربتان شبها وسنا، وعن البنت شاة، فعن أم كرز الكعبية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "عن الغلام شاتان متكافئتان وعن الجارية شاة". (١)

ويجوز ذبح شاة واحدة عن الغلام لفعل الرسول ﷺ مع الحسن والحسين، رضى الله عنهما، كما روى أصحاب السنن أن النبى ﷺ عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا. (٢)

والذبح يكون يوم السابع بعد الولادة إن تيسر، والا ففى اليوم الرابع عشر وإلا ففى اليوم الواحد والعشرين من يوم ولادته، فإن لم يتيسر ففي أي يوم من الأيام. ففى حديث البيهقى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبى ﷺ أنه قال: "العقيقة تذبح لسبع ولأربع عشرة ولإحدى وعشرين". (٣)

٢ – ومن مات قبل السابع سقطت عنه العقيقة. (٤)

---

(١) رواه أبو داود ٢١ – باب فى العقيقة: ٢٨١٧.

(٢) رواه أبوداود وصححه ابن خزيمة وابن الجارود لكن رجح ابو حاتم ارساله.

(٣) نيل الأوطار ٥ / ١١٣. (٤) سبل السلام ٤ / ١٥٩.

٣ – ومن الأدب أن يسمى على المولود كما يسمى على الأضحية "بسم الله عقيقة فلان" لحديث أخرجه ابن أبى شيبة من طريق همام عن قتادة قال: "يسمى على المولود كما يسمى على الأضحية "بسم الله عقيقة فلان".

ومن طريق سعيد عن قتادة نحوه وزاد "اللهم منك ولك عقيقة فلان بسم الله الله أكبر". (١)

٤ – ويجرى فيها ما يجرى فى الأضحية من الأحكام، إلا أن العقيقة لا تجوز فيها المشاركة. ومن زعم أن العقيقة كالأضحية فقد أخطأ.

٥ – ليس هناك وقت معلوم وأجل معلوم تذبح فيه العقيقة، بل تذبح فى كل وقت من نهار وليل.

٦ – تلطيخ رأس المولود بدم العقيقة ليس من الإسلام، بل هو من عمل الجاهلية. فقد أخرج ابن حبان فى صحيحه عن عائشة: "قالت: كانوا فى الجاهلية إذا عقوا عن الصبى خضبوا بطنه بدم العقيقة، فإذا حلقوا رأس المولود وضعوها على رأسه فقال النبى ﷺ: اجعلوا مكان الدم خلوقا"، زاد أبو الشيخ "ونهى أن يمس رأس المولود بدم". (٢)

نعم يستحب تلطيخ رأس الصبى بالزعفران أو غيره من الخلوق لورود الأمر بذلك.

٧ – ليس من الإسلام أن تثقب أذن المولود.

قال السيد سابق: "إن تثقيب آذان الصبية للحلية جائز ويكره للصبيان.

وفى فتاوى قاضى خان، من الحنفية: لا بأس بتثقيب آذان الصبية، لأنهم كانوا فى الجاهلية يفعلونه، ولم ينكره عليهم النبى ﷺ. (٣)

أمور هامة حول العقيقة:

١ – إن الذين لا يعقون عن أولادهم ويتصدقون بثمن العقيقة على الفقراء والمساكين هم يخالفون السنة، ولا تصح عقيقتهم.

٢ – يأكل لحم العقيقة ويطعم منه الأصدقاء والأقارب وذوى الأرحام والفقراء

(١) نيل الأوطار ٥ / ١١٣. (٢) المصدر السابق. (٣) فقه السنة ٢ / ٤٢.

والمساكين.

٣ – بعض الناس يذبحون البقرة أو الإبل عن ثلاثة أولاد وصبية مثلا قياسا على الأضحية، فمثل هذه العقيقة لا تصح لعدم ورود سند ثابت عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم – رضى الله عنهم – .

٤ – لا يشرع أن يذبح الإبل والبقرة وغيرهما من بهيمة الأنعام غير الشاة والكبش لعدم ورود حديث دال على ذلك وإن جوزه بعض العلماء مستدلين بحديث سلمان بن عمار الضبى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "مع الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماء وأميطوا عنه الأذى". (١)

فحديث سلمان بن عمار مجمل وحديث عائشة الآتى مفصل، والمفصل أوضح من المجمل، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة". (٢)

٥ – يجوز بيع جلد العقيقة ويتصدق بثمنه، ويجوز كذلك استعمال الجلد لضرورة منزلية.

٦ – يقال الدعاء الآتي عند ذبح العقيقة، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "اذبحوا على اسمه، فقولوا: "بسم الله اللهم لك واليك هذه عقيقة فلان". (٣)

٧ – وإذا اجتمع يوم النحر مع يوم العقيقة فإنه يمكن الاكتفاء بذبيحة واحدة عنهما، كما اذا اجتمع يوم عيد ويوم جمعة واغتسل لأحدهما. (٤)

من آداب التسمية:

ومن الأدب أن يختار للمولود اسم حسن ويحلق شعره، وإليك بعض آداب التسمية:

١ – أن يسمى بعبد الله وعبد الرحمن لأنهما أحب الأسماء إلى الله لحديث مسلم عن ابن عمر قال، قال رسول الله ﷺ: "إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن". (٥)

٢ – ويستحب التسمية بأسماء الملائكة والأنبياء وطه ويس.

(١) رواه البخارى. (٢) رواه أحمد والترمذى وقال صحيح.

(٣) رواه عبد الرزاق فى المصنف ٤ / ٣٣٠ (٧٩٦٣٠) (٤) فقه السنة ٢ / ٤١.

(٥) كتاب الآداب، باب النهى عن التكنى بأبى القاسم وبيان ما يستحب من الاسماء.

وقال ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد العزى، وعبد هبل، وعبد عمر، وعبد الكعبة، حاشا عبد المطلب. (١)

٣ – ليس من المناسب أن يسمى بالأسماء الآتية: يسار، ورباح، ونجيح، وأفلح، لأن ذلك ربما يكون وسيلة من وسائل التشاؤم، ففى حديث سمرة أن النبى ﷺ قال: "لا تسم غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيحا ولا أفلح، فإنك تقول: أ ثم هو – فلا يكون – فيقول: لا". (٢)

٤ – يستحب تغيير الاسم القبيح الى اسم حسن لحديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ غيّر اسم عاصية وقال: أنتِ جميلة". (٣)

وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه غير أسماء جماعة كثيرين من الصحابة – رضى الله عنهم – كما أنه غيّر الصرم إلى سعيد، وحربا إلى محسن، وغرابا الى مسلم، وشهابا الى هشام، والعاص الى مطيع، وزحما الى بشير، وبرة الى ميمونة، وحزناالى سهل، وغير ذلك. (٤)

٥ – يحرم التسمي بملك الأملاك أو بملك الملوك، فعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: "إن أخنع اسم عند الله رجل يسمى ملك الأملاك، زاد ابن أبى شيبة فى روايته: لا ملك الا الله". (٥)

ومن المؤسف جدا أن المسلمين اليوم رغبوا عن التأدب بأدب الإسلام، والتخلق بأخلاق نبى الهدى والرحمة، والتأسى بأسوته الحسنةفبدؤوا يسمون أولادهم بأسماء غير إسلامية تشبها بالكفار وتقليدا للغرب الملحد، ويقلدونهم فى الآداب والعادات والأخلاق والأعراف والتقاليد والملابس والأعياد، بل وفى كل شيء، وينهجون منهجهم ويسلكون مسلكهم، كيف يفلح قوم أعرضوا عن هدى النبى – ﷺ – السامى، واقتدوا بهدى الغير من الكفار والمشركين الهدام المفسد. والله المستعان.

وصلى الله على النبى وآله وصحبه وسلم.

☆☆☆

---

(١) فقه السنة ٢ / ٤١. (٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم فى كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح الى حسن.

(٤) انظر: الأدب المفرد للبخارى ص ٢١٣ – ٢١٥.

(٥) رواه مسلم فى كتاب الآداب: باب تحريم التسمي بملك الأملاك.

ندوات ومؤتمرات

تمثيل الجامعة السلفية، بنارس
فى المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، المنعقد بمكة المكرمة

برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود – حفظه الله – عقدت رابطة العالم الإسلامي "المؤتمر الاسلامي العالمي للحوار" في قصر الصفا بمكة المكرمة، وذلك فى الفترة: ٣٠ / ٥ – ٢ / ٦ / ١٤٢٩ هـ الموافق ٤ – ٦ / يونيو ٢٠٠٨ م. وقد شارك فى هذا المؤتمر العلماء والمثقفون وأساتذة الجامعات ومسؤولو الجمعيات من مختلف أنحاء العالم.

وبدعوة كريمة من معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة لحضور المؤتمر توجه فضيلة الأمين العام للجامعة السلفية ببنارس، الهند الشيخ عبد الله سعود بن عبدالوحيد حفظه الله إلى مكة المكرمة وشارك في فعاليات المؤتمر، وقابل أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ وتبادل معهم الآراء حول مسائل التعليم والتربية والدعوة والإرشاد، وبعد عودته من المؤتمر سجل الأمين العام حفظه الله انطباعاته عن المؤتمر وفعالياته وأهدافه ودور رابطة العالم الإسلامي في إنجاح هذا المؤتمر. وفيما يلي تعريب لكلمته حفظه الله:

تشرفت بالحضور في المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، المنعقد في قصر الصفا بمكة المكرمة برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، وكان إسكان الضيوف فى فندق هلتن بقرب من المسجد الحرام، حيث كانت كل التسهيلات متوفرة.

وقد وجهت لحضور هذا المؤتمر العظيم دعوة إلى نخبة من العلماء والمثقفين ورؤساء الجمعيات والمؤسسات والجامعات فى مختلف أنحاء العالم، وبذلك أصبح هذا المؤتمر ملتقى لأصحاب الدعوة وخبراء التعليم ومسؤولي العمل الخيري، لتعرف بعضهم على بعض

ولاستفادة الجميع من خبرات الآخرين ومعارفهم.

والقائمون على رابطة العالم الإسلامى – وعلى رأسهم – معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام للرابطة – يستحقون كل التقدير والتهنئة على عقد هذا المؤتمر العظيم لتحقيق هدف عظيم فى بقعة هي خير بقاع الأرض. فجزاهم اللة خير الجزاء وتقبل مساعيهم.

ويتضح أهمية موضوع المؤتمر من خلال الواقع الذى يمر به العالم الإسلامي، ومن خلال مقتضيات الدعوة الإسلامية. فكلنا نعلم أن العالم أصبح بسبب أجهزة الاتصال الراقية المتنوعة كقرية صغيرة لا يمكن تجاهل سكانها مع الآخرين، ولا ينفع فيها الانغلاق والتحجر والتخفي. ويجب علينا – أصحاب الدعوة الحقة – أن نستغل هذا الوضع وهذه الفرصة لأداء دورنا كأمة وسط، خير أمة أخرجت للناس، خاصة فى الظروف الراهنة التى عم فيها الفوضى والفساد والانحلال الخلقي، وانتشر فيها القتل والنهب والإرهاب والاغتصاب وهضم الحقوق وما إلى ذلك.

في هذه الظروف انطلق نداء الصفا من مكة المكرمة، وهو تجديد للنداء الأول الذي انطلق قبل أربعة عشر قرنا من جبل الصفا نفسه، قد رفعه المبعوث رحمة للعالمين صلوات الله وسلامه عليه بأمر خالق السماوات والأرض. والملك المفدى قد أطلق هذا النداء من جبل الصفا ومهبط الوحي ومركز الرسالة، ليجد هذا النداء مرة أخرى أذنا واعية وقلوبا صاغية.

إن هذا النداء يهدف إلى التواصل والتفاهم مع الآخرين وتصحيح المفاهيم الخاطئة والمغلوطة المنتشرة بينهم بسبب هجر بعضهم بعضا، كما أن هذا النداء يهدف إلى إبلاغ دعوة الإسلام وتعليماته إلى الناس كافة، وذلك ليعم الأمن والاستقرار في الأرض ويمكن القضاء على البغي والظلم بكافة أنواعه. والله ولي التوفيق.

☆☆☆

ندوات ومؤتمرات

كلمة خادم الحرمين الشريفين

فى المؤتمر الاسلامي العالمي للحوار

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة علماء الإسلام ومفكروه!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من مهبط الوحي، أرض الرسالة، أرحب بكم أكرم ترحيب، سائلا المولى – عز وجل – أن يمدنا بعزم لا يلين، وقوة لا وهن معها، وأن يجعلنا ممن قال عنهم: ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة، ادفع بالتي هي أحسن، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت: ٣٤).

أيها الإخوة الكرام!

إنكم تجتمعون اليوم لتقولوا للعالم من حولنا، وباعتزاز أكرمنا الله به، أننا صوت عدل، وقيم إنسانية أخلاقية، وأننا صوت تعايش وحوار عاقل وعادل، صوت حكمة وموعظة وجدال بالتي هي أحسن تلبية لقوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥) وإنا – إن شاء الله – لفاعلون.

أيها الإخوة الكرام !

ما أعظم قدر هذه الأمة، وما أصعب تحدياتها في زمن تداعى الأعداء من أهل الغلو والتطرف من أبنائها وغيرهم على عدل منهجها.

تداعوا بعدوانية، استهدفت سماحة الإسلام وعدله وغاياته السامية.

ولهذا جاء ت دعوة أخيكم لمواجهة تحديات الانغلاق، والجهل، وضيق الأفق، ليستوعب العالم مفاهيم وآفاق رسالة الإسلام الخيرة دون عداوة واستعداء: ﴿يا أيها

الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات: ١٣).

أيها الإخوة الكرام !

سيبقى الإسلام منيعا بالله – جل جلاله – ثم بوعي علمائه ومفكريه وأبنائه، فعظمة الإسلام أسست لمفاهيم الحوار، وحددت معالم الطريق له، يتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقلوبنا – بحمد الله – مليئة بالإيمان والتسامح والمحبة، التي أمرنا بها الخالق – جل جلاله – .

نعم – أيها الإخوة الكرام – سيكون الطريق للآخر من خلال القيم المشتركة التى دعت إليها الرسالات الإلهية، والتى أنزلت من الرب عز وجل وتعالى، لما فيه خير الانسان والحفاظ على كرامته، وتعزيز قيم الأخلاق، والتعاملات التي لا تستقيم والخداع، تلك القيم التى تنبذ الخيانة، وتنفر من الجريمة، وتحارب الإرهاب، وتحتقر الكذب، وتؤسس لمكارم الأخلاق والصدق والأمانة والعدل، وتعزز مفاهيم وقيم الأسرة وتماسكها وأخلاقياتها التي جار عليها هذا العصر وتفككت روابطها، وابتعد الانسان فيه عن ربه وتعاليم دينه.

أيها الإخوة الكرام !

من جوار بيت الله الحرام بدأنا، ومنه – بإذن الله – سننطلق في حوارنا مع الآخر بثقة نستمد ها من إيماننا بالله ثم بعلم نأخذه من سماحة ديننا، وسنجادل بالتي هي أحسن، فما اتفقنا عليه أنزلناه مكانه الكريم في نفوسنا، وما اختلفنا حوله نحيله إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ (الكافرون:٦).

وقبل أن أختم كلمتي هذه يسرني أن أشكر رابطة العالم الإسلامي والإخوة العاملين فيها، ولكل من ساهم في نجاح هذا المؤتمر.

هذا وباسم الله بدأنا، وعليه توكلنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

☆☆☆

ندوات ومؤتمرات

كلمة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

فى المؤتمر الاسلامي العالمي للحوار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسل الله وأنبيائه أجمعين وعلى خاتمهم نبي الرحمة نبينا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإن رابطة العالم الإسلامي، التي تمثل الشعوب والأقليات الإسلامية، ومن هذا المؤتمر العالمي ترفع شكرها وتقديرها لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، على الجهود العظيمة التي يبذلها في خدمة الإسلام والمسلمين، وبخاصة عنايته المتميزة في خدمة الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، وتذليل أي عقبة أمام الحجاج والعمار، وما يقدم من دعم لرابطة العالم الإسلامي ومختلف الهيئات والمنظمات الإسلامية. وذلك سيرا على النهج الذي رسمه المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود وسار عليه أبناؤه من بعده رحمهم الله جميعا، حتى استلم الراية الملك عبد الله بن عبد العزيز فجعل همه الأكبر خدمة المسلمين، بل خدمة الانسانية كلها.

إنها لفرصة تاريخية نادرة، يجتمع فيها علماء المسلمين، وقادة الرأي فيهم من مختلف أنحاء العالم بجوار الكعبة المشرفة، أقدس بقعة في المعمورة. وتحت رعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين.

لقد أدرك – حفظه الله – ما تعيشه البشرية اليوم من أزمات وما يكتنف الأسرة من تفكك وفوضى، وما يعيشه البشر من بعد عن هدي خالقهم، وأهمية الحوار والتفاهم والتعاون فيما يجتمع عليه أتباع الرسالات الإلهية والحضارات والثقافات، من قيم ومبادىء أخلاقية، مما يخفف من الصراع العالمي ويعيد للأسرة مكانتها الاجتماعية، ويعمق قيم العدل والتعاون والتسامح والوسطية في حياة الناس.

واليوم – وتحت رعايته الكريمة – يُعقد هذا المؤتمر الإسلامي العالمي لتدارس حوار المسلمين مع غيرهم، من أجل الاتفاق على رؤية شرعية.

إن الإسلام رسالة موجهة للناس كافة، اشتملت على أرقى ما عرفه العقل البشري من القيم والمبادىء المثلى، المهيأة لعمارة الأرض بمجتمع إنساني متوائم.

وحينما تستنير أمة الإسلام بقيم الإسلام وأحكامه، تنفتح بثقافتها على الغير، وتملك القدرة على الحوار مع أتباع الرسالات الإلهية ومنتحلي الملل والفلسفات المعتبرة.

إن الحوار وسيلة تستمد مشروعيتها وأهميتها من مشروعية ما تهدف إليه من خير وصلاح.

وهو منهج قرآني أصيل وممارسة نبوية وثقافة راسخة في ذاكرة الأمة اصطبغت بها العلاقة بين المسلمين وغيرهم، منذ فجر الاسلام وعبر تاريخه الحضاري الطويل، وتراثه المتجدد، انطلاقا من سماحة الإسلام وجوهر الشريعة الإسلامية التي يستمد منها المسلمون نهجهم.

إن من وسائل الدفاع عن الإسلام في هذا العصر، وإبراز قيمه وحضارته في خضم التداخل الثقافي، وتقدم تقنية المعلومات، أن يمد المسلمون جسور الحوار مع غيرهم، لاسيما وأن عالمية الرسالة الخاتمة ومسؤولية التعريف بها تقتضي التعرف على الآخرين واستكشاف ما لديهم من ثقافات ومفاهيم، فالانغلاق مناف لسنن الاجتماع البشري، والحوار من أهم الوسائل في التفاعل مع الوجود كله ضمن سنن التنوع والتدافع لتحقيق التوازن الكوني.

إن قدرا وافرا من المشكلات التي ترهق المجتمع البشري، تعد من المشترك الإنساني الذي يتيح مجالا للمسلمين للتعريف برصيدهم الثقافي في النظم والتشريعات، والإسهام بهذا الرصيد في توجيه الفكر الإنساني، من خلال الأطر المفتوحة للتداول بين مختلف الرؤى الحضارية في القضايا الإنسانية.

كما يتيح لهم فرصا للتعرف على القيادات المؤثرة في الحياة المعاصرة، والتي تبدي استعدادها للتعاون مع المسلمين.

ليس ذلك مَدرَجة إلى التنازل عن شيء من حقائق الدين الثابتة في العقيدة أو الشريعة، أو تعريضها للنقد والمراجعة، فإن شعار المسلم إذا تعامل مع غيره قول الله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ (الكافرون:٦).

وإذا كان الحوار بين المسلمين وغيرهم، أمرا تقتضيه خصيصة الانفتاح التي تتسم بها خاتمة الرسالات الإلهية، وضرورة التعامل الإيجابي مع متغيرات العلاقات الحضارية، بما يحمي الهوية الإسلامية من الذوبان في أتون العولمة الكاسحة، فإن من الأهمية بمكان أن يقف المعنيون بالحوار وقضاياه، وقفة مراجعة لرصيد التجارب الماضية، ينطلقون منها إلى

وضع خطة جديدة للعمل في المستقبل تتحدد فيها أهداف الحوار وضوابطه ووسائل تنفيذه فيما يعزز الإيمان بالله والإحسان إلى خلقه وتنمية فضائل الأخلاق التي تقوي نوازع الخير وتكبح بواعث الشر وتؤدى إلى تبادل المصالح بين البشر.

وهذا أهم ما استهدفه هذا المؤتمر استجابة لتطلعات المهتمين بقضايا الحوار بين أتباع الرسالات والحضارات وإسهاما في التخفيف من عوائق الحوار ومشكلاته، وتأكيدا على أهمية التجرد للحق والإنصاف مع النفس والآخر.

إن السعادة لتغمر الأمة المسلمة اليوم إذ يعقد هذا المؤتمر في مكة المكرمة – زادها الله تشريفا – بمكانتها السامية في نفوس المسلمين، وتحت الرعاية المباشرة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بما له من حضور واهتمام في العالم كله. وما للعلماء والمفكرين المسلمين من مكانة متميزة لديه – حفظه الله – ففي مختلف المناسبات يشيد بهم، ويوجه بالتعاون معهم.

إن هذا المؤتمر رسالة سامية، ومهمة جليلة، ونقلة نوعية، تعلق عليه الأمة آمالا عريضة في تحقيق مشاريع عمل تستثمر في مسيرة الحوار، وتوظف للخير ونفع المسلمين والإنسانية أجمع من خلال عمل مؤسسي طموح يعزز الحوار ويجلي آفاقه مع المسلمين، ومع غيرهم.

خادم الحرمين الشريفين !

إن العلماء المسلمين يقدرون جهودكم العظيمة، وهم معكم في إصلاح أحوال المسلمين، وإسهام أمة الإسلام بما لديها من رسالة عالمية عظيمة، ورصيد حضاري ضخم في إسعاد البشرية، والتخفيف من أزماتها، وآمالهم كبيرة في تأييدكم لما يصدر عن مؤتمرهم هذا ودعمكم لتحقيقه.

أمد الله في عمركم وأعانكم على أداء الأمانة الضخمة، وشد أزركم بولي عهدكم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ونفع بكما العباد والبلاد وأمة الإسلام.

وللعلماء المسلمين والباحثين، ورؤساء المراكز والمنظمات الإسلامية الذين لبوا دعوة الرابطة، الشكر على المشاركة في هذا المؤتمر، وللمؤسسات والأجهزة الحكومية والشعبية في المملكة العربية السعودية والتي تعاونت مع الرابطة شكر الرابطة وتقديرها.

سائلا الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين والبشرية أجمع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

☆☆☆

ندوات ومؤتمرات

نداء مكة المكرمة
الصادر عن المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار
الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي

برعاية

خادم الحرمين الشريفين
الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

فى الفترة: من ٣٠ / ٥ – ٢ / ٦ / ١٤٢٩ هـ

الموافق ٤ –٦ / ٦ / ٢٠٠٨ م

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فبعون من الله سبحانه وتعالى، اختتمت أعمال المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة – زادها الله تشريفا – برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله وأدام به نفع العباد والبلاد، وذلك في الفترة من ٣٠ / ٥ – ٢ / ٦ / ١٤٢٩ هـ التي توافقها الفترة من ٤ – ٦ / ٦ / ٢٠٠٨ م.

وقد افتتح المؤتمر خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، بكلمة ضافية شكر فيها علماء الأمة ومفكريها المشاركين في هذا المؤتمر مؤكدا على أنهم يجتمعون اليوم ليقولوا للعالم من حولنا إننا صوت عدل، وقيم إنسانية أخلاقية، وإننا صوت تعايش وحوار عاقل وعادل، وصوت حكمة وموعظة وجدال بالتي هي أحسن تلبية لقول الله تعالى: ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ (النحل: ١٢٥)

وأشار خادم الحرمين الشريفين الى التحديات التى تواجهها الأمة الاسلامية فى زمن

تداعى فيه أهل الغلو والتطرف من أبنائها وغيرهم على عدل منهجها بعدوانية سافرة استهدفت سماحة الاسلام وعدله وغاياته السامية.

ونوه خادم الحرمين الشريفين بأهمية الحوار فى الاسلام، مذكرا بأن الرسالات الالهية قد دعت جميعها الى خير الانسان، والحفاظ على كرامته والى تعزيز قيم الأخلاق والصدق، وقيم الأسرة وتماسكها وأخلاقياتها التى تفككت روابطها فى هذا العصر حيث ابتعد الانسان عن ربه وتعاليم دينه.

وأشار الى اننا ننطلق فى حوارنا مع الآخر بثقة نستمدها من ايماننا بالله، ثم بعلم نأخذه من سماحة ديننا، وأننا نجادل بالتي هي أحسن، فما اتفقنا عليه أنزلناه مكانه الكريم فى نفوسنا، وما اختلفنا حوله نحيله الى قوله تعالى: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ (الكافرون:٦).

وأعرب فخامة الرئيس علي أكبر هاشمي رفسنجاني رئيس هيئة تشخيص مصلحة النظام ورئيس مجلس الخبراء فى الجمهورية الاسلامية الإيرانية، في كلمته في الجلسة الافتتاحية، عن شكره لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولرابطة العالم الإسلامي على إقامة هذا المؤتمر الذي يحمل الكثير من المعاني الإسلامية السامية، وأشار الى أن أهمية المؤتمر قد ازدادت بانعقاده على بعد أمتار من جبل الصفا حيث قام الرسول ﷺ بعد تكليفه بالرسالة بإعلان دعوته، وأن المملكة العربية السعودية أطلقت نداء جديدا وقدمت رسالة عظيمة للبشرية جمعاء، وتمنى فخامته أن يكون هذا الاجتماع تمهيدا ومقدمة للحوار مع أتباع الأديان والثقافات والمدارس الفكرية بين البشر.

كما تحدث سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، مشيرا إلى أن الحوار بين البشر من ضروريات الحياة وهو وسيلة للتعارف والتعايش وتبادل المصالح بين الأمة، وأن الاختلاف بين الناس أمر موجود في طبائعهم وأخلاقهم وهم متفاوتون في ألسنتهم وألوانهم وطبائعهم وعقولهم، كما أنه سنة كونية، وأن اختلاف الناس في آرائهم ومعتقداتهم قضية وردت فى القرآن، وأكد أن أصول شرائع الأنبياء واحدة أوحى الله بها إليهم، ودعا سابقهم ولاحقهم إليها، والأنبياء دينهم واحد.

وأعرب سماحة الدكتور محمد سيد طنطاوي، شيخ الأزهر، في كلمته نيابة عن المشاركين في المؤتمر عن تقديره لرعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز لهذا المؤتمر مشيرا الى أن هذا المؤتمر يعد وسيلة جديدة لتوثيق روابط التعاون بين أبناء الأمة الإسلامية. وذكر أن الحوار سنة من سنن الله في خلقه، لأن الانسان لا يستطيع أن يعيش منفردا عن غيره في هذه الحياة، لاسيما في هذا العصر الذي أصبح العالم فيه كله كأنه مدينة واحدة، والحوار متى كان قائما على الطيب من القول وعلى النيات الحسنة وعلى المقاصد الشريفة كانت نتائجه كريمة، وكان خير وسيلة للوصول الى الحقيقة، وإلى تقليل الخلافات بين الناس، وأن الذي يتدبر القرآن الكريم يراه زاخرا بأنواع متعددة من حوارات الرسل مع أقوامهم.

وأشار معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في كلمته إلى أن خادم الحرمين الشريفين قد أدرك ما تعيشه البشرية اليوم من أزمات، وما يكتنف الأسرة من تفكك وفوضى، وما يعيشه البشر من بعد عن هدي خالقهم، وأهمية الحوار والتفاهم والتعاون فيما يجتمع عليه أتباع الرسالات الإلهية والحضارات والثقافات، من قيم ومبادىء أخلاقية، مما يخفف من الصراع العالمي، ويعيد للأسرة مكانتها الاجتماعية، ويعمق قيم العدل والتعاون والتسامح والوسطية فى حياة الناس.

وذكر معاليه أن الحوار منهج قرآني أصيل وممارسة نبوية، وثقافة راسخة في ذاكرة الأمة اصطبغت بها العلاقة بين المسلمين وغيرهم، منذ فجر الاسلام وعبر تاريخه الحضاري الطويل، انطلاقا من سماحة الإسلام وجوهر الشريعة الاسلامية التى يستمد منها المسلمون نهجهم.

وأشاد المشاركون باهتمام خادم الحرمين الشريفين، الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بالحوار، ودعوته أمم العالم وشعوبه إلى العناية به وإلى نبذ العنف، وتأكيده – وفقه الله – على ضرورة الاهتمام بما تتفق عليه الرسالات الإلهية والكتب المنزلة على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام من ترسيخ الأخلاق الفاضلة وغرس القيم الإنسانية السامية، وتركيز الجهود فيما ينفع الإنسان ويحافظ على الأسرة، المقوم الأساس للمجتمع، ويصون الإنسانية من دعوات الرذيلة والتفكك الأسري والاجتماعى.

واعتبر المشاركون كلمة خادم الحرمين الشريفين وثيقة مهمة من وثائق المؤتمر

ومرتكزا في انطلاقة الحوار، لما تضمنته من رؤى مهمة، لتحقيق السلم والتعايش الإيجابي.

لقد انعقد المؤتمر في وقت يواجه فيه العالم تحديات كثيرة تهدد – بتداعياتها – مستقبل الإنسانية، وتنذر بالمزيد من الكوارث الأخلاقية والاجتماعية والبيئية العالمية، وهي صدى وإفراز متوقع لبعد الإنسانية عن ربها وتنكبها عن هديه.

وأكد المؤتمر أن الإسلام يمتلك حلولا ناجعة لتلك الأزمات، وأن الأمة المسلمة مدعوة للإسهام مع غيرها في مواجهة هذه التحديات بما تملك من رصيد حضاري، لا غنى للبشرية عنه: ﴿قد جاء كم من الله نور وكتاب مبين، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه، ويهديهم الى صراط مستقيم﴾ (المائدة: ١٥–١٦)

كما أن الحضارات الأخرى تمتلك رؤى تجاه هذه التحديات التي تعصف بالجنس البشري برمته، وتشترك مع المسلمين في مسعاها لتقديم الحلول الناجعة لأزماته وتجاوز التحديات التي تواجهه، بما تمتلك من التجربة الإنسانية.

إن الرسالات الإلهية والفلسفات الوضعية المعتبرة تمتلك من المشترك الإنساني، ما يدعو إلى الالتزام بفضائل الأخلاق، ويرفض مظاهر الظلم والعدوان والانحلال الأخلاقي والتفكك الأسرى والإضرار البالغ بالبيئة البشرية والإخلال بالتوازن المناخي.

والحوار المعمق لاستثمار المشتركات الإنسانية ضروري للتعاون في برامج عمل مشتركة تطوق المشكلات المعاصرة، وتحمي البشرية من أضرارها.

وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من العلما ء والباحثين والدعاة ورؤساء المراكز والجمعيات الإسلامية، من مختلف مناطق العالم الإسلامي ومن الجاليات المسلمة، وممثلين عن الجهات الإسلامية المهتمة بالحوار مع الحضارات والثقافات الإنسانية.

وقد ناقش المشاركون المحاور الرئيسة الأربعة التالية:

١ – التأصيل الإسلامي للحوار.

٢ – منهج الحوار وضوابطه ووسائله.

٣ – مع من نتحاور ؟

٤ – أسس الحوار وموضوعاته.

وذلك عن النحو الآتي:

أولا: التأصيل الإسلامي للحوار

أ - دعوة الإسلام إلى الحوار:

بحث المؤتمر مشروعية الحوار ودعوة الإسلام إليه، ومسوغاته والنصوص الشرعية الوفيرة التي تدعو إليه وتقعد له، وترسم آدابه، وتبين نماذج منه، وتوصل إلى ما يلي:

– الاختلاف بين الأمم والشعوب وتمايزهم في معتقداتهم وثقافاتهم واقع بإرادة الله ووفق حكمته البالغة، مما يقتضي تعارفهم وتعاونهم على ما يحقق مصالحهم، ويحل مشاكلهم في ضوء القيم المشتركة، ويؤدي إلى تعايشهم بالحسنى وتنافسهم في عمارة الأرض وعمل الخيرات: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا﴾ (المائدة: ٤٨)

– الحوار منهج قرآني أصيل وسنة نبوية درج عليها الأنبياء في التواصل مع أقوامهم، وتقدم السيرة النبوية العطرة منهاجا واضح المعالم لا تخطئه عين المتأمل في حوار النبي ﷺ مع نصارى نجران ومراسلاته عليه الصلاة والسلام لملوك الأمم وعظمائها، فكان الحوار من أهم سبل بلوغ هداية الاسلام إلى العالمين.

– النظر إلى مجتمع المدينة المنورة الذي أقامه النبى ﷺ على أنه الأنموذج الأمثل في التعايش الإيجابي بين أتباع الرسالات الإلهية، حيث تسمو وثيقة المدينة المنورة بسبقها، لتكون مفخرة تحتذي في التعايش الحضاري، فقد حددت أطر التعاون على تحقيق المصالح المشتركة، والتعاضد على إرساء قيم العدل والبر والإحسان وغيرها من القيم الإنسانية النبيلة.

ب- أهداف الحوار:

الحوار من أهم النوافذ التي يطل المسلمون من خلالها على العالم، وعن طريقه يمكن تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها:

أولا: التعريف بالإسلام وشرائعه ومبادئه الإنسانية، وما يملكه من رصيد حضاري كبير يمكنه من الإسهام الفاعل في ترشيد مسيرة الحضارة الإنسانية.

ثانيا: الرد على الافتراء ات المثارة عن الإسلام وتصحيح الصورة المغلوطة عنه، وعن دوله ومؤسساته في الأوساط الدينية والعلمية والإعلامية.

ثالثا: الإسهام في مواجهة التحديات وحلّ المشكلات التي تواجه البشرية بسبب

بعدها عن الدين، وتنكرها لقيمه وأحكامه، مما أوقعها في براثن الرذيلة والظلم والإرهاب وهتك حقوق الإنسان وإفساد البيئة التي أنعم الله عز وجل بها على البشرية.

رابعا: مساندة القضايا العادلة المتعلقة بحقوق الإنسان المشروعة والدفاع عنها، وتكوين رأي عام عالمي يناصرها ويهتم بها ويتعاون على تحقيق مطالبها المشروعة.

خامسا: كشف دعاوى المروجين لصراع الحضارات ونهاية التاريخ، ورفض مزاعمهم بعداء الإسلام للحضارة المعاصرة، بهدف إثارة الخوف من الاسلام والمسلمين، وفرض السيطرة على شعوب العالم، وبسط ثقافة واحدة عليه.

سادسا: التعرف على غير المسلمين وثقافاتهم، وإرساء المبادىء المشتركة معهم، مما يحقق التعايش السلمي والأمن الاجتماعى للمجتمع الإنساني، والتعاون فى بث القيم الأخلاقية الفاضلة، ومناصرة الحق والخير والسلام، ومكافحة الهيمنة، والاستغلال، والظلم، والفساد الخلقي، والتحلل الأسري، وغيرها من الشرور، التى تهدد المجتمعات.

سابعا: حل الإشكالات والخصومات التي قد تقع بين المسلمين وغيرهم ممن يتشاركون معهم في الأوطان والمجتمعات بدرجتي الأكثرية أو الأقلية، وتوفير المناخ الصالح للتعايش الاجتماعى والوطني، بلا مجافاة أو خصومات أو تباعد.

ثامنا: تحقيق التفاهم مع الحضارات والثقافات الإنسانية، وتأكيد انخراط المسلمين ضمن التعددية الحضارية لبني الإنسان، وتوظيف هذا التفاهم لتحقيق السلام العالمي وحمايته.

تاسعا: دعم التواصل بين أتباع المذاهب الإسلامية سعيا إلى وحدة الأمة، وتخفيفا من آثار العصبية والخصومة.

ثانيا: منهج الحوار وضوابطه ووسائله

أ - منهج الحوار وضوابطه:

تدارس المؤتمر منهج الحوار وضوابطه من خلال الآيات القرآنية التي تتضمن دروسا حوارية بين الأنبياء وأقوامهم، وترسم ملامح الحوار المشروع، وتوضح ضوابطه ومحظوراته، كما تدارس التطبيق العملي لهذا المنهج في حياة النبي ﷺ وأصحابه والعلماء المتمسكين بهديه: ﴿قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ (يوسف: ١٠٨)

وفى هذا الصدد أكد المؤتمر على ما يلي:

١ – الالتزام بضوابط الإسلام وآدابه فى الحوار، بأن يكون موضوعيا، وبالحكمة والحجة والبرهان، والجدال بالتي هى أحسن، دون إسفاف أو تطاول على معتقدات الآخرين، مما لا يرتضيه الاسلام، ولا تقتضيه موضوعية الحوار: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ (العنكبوت: ٤٦)

٢ – الحوار الهادف والتعايش السلمي والتعاون بين أتباع الرسالات وغيرهم لا يعني التنازل عن المسلمات ، ولا التفريط في الثوابت الدينية، ولا التلفيق بين الأديان، وإنما يعني التعاون على ما فيه خير الانسان وحفظ كرامته وحماية حقوقه، ورفع الظلم ورد العدوان عنه وحل مشكلاته وتوفير العيش الكريم له، وهي مبادىء مشتركة جاء ت بها الرسالات الإلهية، وأقرتها الدساتير الوضعية وإعلانات حقوق الإنسان، فالحوار يجري وفق القاعدة القرآنية: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ (الكافرون: ٦)

ب – وسائل الحوار وآلياته:

أوصى المؤتمرون رابطة العالم الإسلامي بالاهتمام بآليات الحوار ومؤسساته ووسائله وبرامجه، ودعوا الرابطة إلى ما يلي:

١ – تكوين هيئة عالمية للحوار، تضم الجهات الرئيسة المعنية بالحوار في الأمة الإسلامية، وذلك لوضع استراتيجية موحدة للحوار ومتابعة شؤونه وتنشيطه والتنسيق والتعاون في ذلك مع الجهات المعنية به.

وقرر المؤتمر تكوين فريق متخصص تختاره الرابطة ممن شارك فيه، لدراسة الخطوات اللازمة لتكوين الهيئة العالمية للحوار ووضع تصور لها يعرض على اجتماع لاحق للجهات المعنية بالحوار في الأمة الإسلامية، وكذلك متابعة ما صدر عن هذا المؤتمر.

٢ – إنشاء "مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي للتواصل بين الحضارات"، بهدف إشاعة ثقافة الحوار، وتدريب وتنمية مهاراته وفق أسس علمية دقيقة.

٣ – إنشاء "جائزة الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمية للحوار الحضاري"، ومنحها للشخصيات والهيئات العالمية التى تسهم في تطوير الحوار وتحقيق أهدافه.

٤ – عقد مؤتمرات وندوات ومجموعات بحث للحوار بين أتباع الرسالات الالهية والحضارات والثقافات والفلسفات المعتبرة، يدعى إليها أكاديميون وإعلاميون وقيادات دينية تمثل مختلف الثقافات العالمية.

وإذ يشكر المؤتمر الهيئات الاسلامية المختلفة على ما قدمته للحوار، فإنه يدعوها الى المزيد من التعاون والتنسيق، فى تطوير الحوار واستثماره فى تحقيق مصالح الأمة الاسلامية، وذلك من خلال اتباع الخطوات التالية:

– ممارسة الحوار ضمن ضوابطه وأهدافه الشرعية، وفيما يحقق المصالح العليا للأمة الاسلامية، ودراسة كافة مسائله وتأصيلها والإعداد الجيد لها وفق الأطر الشرعية، والتحلي بآداب الاسلام فى الحوار، والنأي عن التجريح والاسفاف، والوقوف فيه موقف النّد، مع الاعتزاز بالخصوصيات الثقافية للأمة المسلمة، وتمثيلها فى اللقاء ات الحوارية بما يليق بمكانتها الحضارية.

– توحيد الموقف الاسلامى من الحوار من خلال الهيئة العالمية المختصة بذلك فى رابطة العالم الاسلامي، واعتبار هذه الهيئة الملتقى التنسيقي الجامع لمؤسسات الحوار ولجانه، والالتزام بالرؤى الاستراتيجية التى تنبثق عنها.

– تركيز الحوار فى المشترك الانساني، والمصالح المتبادلة، والعمل على تحقيق التعايش السلمي والعدل والأمن الاجتماعي بين شعوب العالم وحضاراته المختلفة، والتصدى للتحديات المعاصرة.

– إشاعة ثقافة الحوار فى المجتمعات الاسلامية والاهتمام بنشر كتبه وترجمتها، والتحذير من دعوات صراع الحضارات وانعكاساتها الخطيرة على السلم العالمي، والتعاون فى ذلك مع وزارات الثقافة والاعلام والتربية فى الدول الاسلامية.

– الإفادة من تجارب الحوار والسعي الى تطويره واستثمار برامجه، بمزيد من التعاون مع حكومات الدول الاسلامية ومؤسساتها فى برامجها الحوارية سعيا للنهوض بالمشروع الحواري للأمة المسلمة، واستثماره فى تحقيق أهدافها.

– إعداد مجموعة من العلماء المتخصصين من ذوي الخبرة العالمية في الحوار في مختلف مجالاته وموضوعاته، وتدريبهم على المشاركة فى المحافل الدولية للحوار، والمشاركة الايجابية فى اللقاء ات الحوارية.

ثالثا: مع من نتحاور ؟

تدارس المؤتمر تجربة الحوار بين المسلمين وغيرهم خلال العقود الخمسة الماضية، واستشرف آفاق مستقبل الحوار مع مختلف أتباع الرسالات والملل والثقافات، ورأى ما يلي:

– فتح قنوات الاتصال والحوار مع أتباع الرسالات الالهية والفلسفات الوضعية، والمناهج الفكرية المعتبرة، تحقيقا لعموم رسالة النبى ﷺ ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (سبأ:٢٨)، مما يساعد على تحقيق المصالح الانسانية المشتركة.

– الانفتاح فى الحوار على كافة الاتجاهات المؤثرة فى الحياة المعاصرة، سياسية وبحثية وأكاديمية وإعلامية وغيرها، وعدم الاقتصار على القيادات الدينية.

– شمول الحوار الجهات ذات المواقف المسيئة للإسلام، لبيان حقائق الاسلام وتوضيح المفاهيم الخاطئة التى قد تكون سببا فى إساء تهم.

وإن المؤتمر ليؤكد حاجة العالم الى المزيد من الحوار من أجل التفاهم والتوافق على صيغ تحول دون وقوع الصدام بين الحضارات.

ويوصي المؤتمر رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية بما يلي:

– إنتاج مواد إعلامية بمختلف اللغات ونشرها، تفند نظريات الصراع بين الحضارات، وتبين خطرها على المستقبل الانساني، وعقد مؤتمر دولي حول: (أخطار نظريات الصدام بين الحضارات على الأمن والسلم فى العالم)، وإشراك القيادات المؤثرة، الدينية والثقافية والسياسية والأكاديمية.

– مطالبة دول العالم والمؤسسات الدولية وفى مقدمتها هيئة الأمم المتحدة بالقيام بواجباتها، فى مواجهة ثقافة الكراهية بين الشعوب، ومواجهة الدعوات العنصرية الفاسدة التى تحض معتنقيها على كراهية غيرهم والاستعلاء عليهم، مما يقوض الأمن والسلم العالميين، ويتنافى مع الرسالات الالهية والمواثيق الدولية، والنظر الى هذه الدعوات على أنها جريمة تهدد التعايش السلمي بين الشعوب.

– دعوة المسلمين فى الدول التى يوجد فيها معهم مواطنون غير مسلمين بأكثرية أو

أقلية متبادلة حسب الأحوال الى إقامة حوارات لمعالجة ما قد يقع بينهم من خلافات، لضمان حسن المعايشة بالسلام الاجتماعي، واعتبار الحوار الذي يحقق الوفاق الاجتماعي من أهم أنواع الحوارات.

– دعوة المسلمين فى دول غير اسلامية الى الحوار المستمر مع أهالي تلك البلاد، وتأكيد تحليهم بصفات المواطنة الصادقة، مع عدم التفريط فى واجباتهم الدينية.

– التعاون مع حكومات الدول الاسلامية والمنظمات الاسلامية فى مطالبة هيئة الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الانسان العالمية الرسمية منها والشعبية بتجريم حملات الاساء ة الموجهة الى الاسلام ورسوله ﷺ والقرآن الكريم، وإصدار القرارات التي تدين الإساء ة إلى الأنبياء ورسالاتهم، وتحول دون استغلال الحريات الثقافية والإعلامية بطريقة تقوض التعايش والأمن الدوليين.

رابعا: أسس الحوار وموضوعاته

أ – أسس الحوار:

درس المؤتمر الأسس التي يقوم عليها الحوار الجاد حول المبادىء الإنسانية المشتركة، وأكد على أهمية المبادىء الإسلامية العامة للتعايش والحوار، والتي تعتبر بحق مبادىء إنسانية تسعد بها البشرية، وهي:

١ – الإيمان بوحدة أصل البشر، وأنهم متساوون فى الانسانية والكرامة: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الذى تساء لون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا﴾ (النساء:١)

٢ – رفض العنصرية والعصبية، والتنديد بدعاوى الاستعلاء البغيضة، فأكرم الناس عند الله أتقاهم، وفى الحديث الشريف يقول ﷺ: (يا أيها الناس ! ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى).

٣ – سلامة الفطرة التي فطر الله تعالى الانسان عليها، فالله تبارك وتعالى خلق خلقه محبا للخير مبغضا للشر، يركن الى العدل، وينفر من الظلم، وان بعد البشرية واعراضها عن هدي الله عز وجل، وهدي رسله صلوات الله وسلامه عليهم، هو السبب الرئيس لما يرزخ

الجنس البشري تحته من الشقاء الذي يهدد مستقبله، ولا منقذ من ويلاته الا أن يصيخ السمع للنداء الإلهي ﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا﴾ (طه: ١٢٣–١٢٤)

ومما يشجع على حوار المسلمين مع أتباع الرسالات الالهية السابقة أن الاسلام يعترف بها، وأن المسلمين يؤمنون بأن أساس الرسالات الالهية التى أنزلها الله على أنبيائه واحد، وهو الدعوة الى عبادته وحده، وأن المسلمين لا يفرقون بين أحد من رسله: ﴿والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما﴾ (النساء: ١٥٢)

ومما يشجعهم كذلك عالمية رسالة الاسلام وانسانية شريعته بما تفيض به من معاني البر والعدل والرحمة للجنس البشري برمته: ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧)

ب – موضوعات الحوار:

استعرض المؤتمر موضوعات الحوار، ودعا مؤسسات الحوار الإسلامية والعالمية لإعطاء الأولوية فى الحوار للموضوعات الآتية:

١ – حماية القيم والأخلاق من دعوات التحلل الخُلقي بدعوى الحرية الفردية.

٢ – ظواهر الارهاب والعنف والغلو والتكفير، ودراسة أسبابها ووسائل القضاء عليها، والتعاون عالميا على مواجهتها عبر مختلف الوسائل، ودحض شبهة إلصاقها بالاسلام والمسلمين.

٣ – مظاهر الظلم والقهر والبغي واستغلال مقدرات الأمم الفقيرة تحت ستار دعاوى تحرير الشعوب وحراسة حقوق الانسان.

٤ – مظاهر العدوان على البيئة بكل مكوناتها، ومواجهة كل عدوان واقع أو متوقع عليها، لتلافي المخاطر والكوارث التي تعم الجنس البشري بكافة شعوبه: ﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد اصلاحها﴾ (الأعراف: ٥٦)

٥ – مشكلات الأسرة وما لحق بنظمها المستقرة فى الزواج المشروع والتكاثر من انهيار، والتعاون الدولي على حمايتها، وتوفير مقوماتها الأساسية ومساعدتها ماديا ومعنويا على إعداد جيل صالح يعمر الأرض وفق الهداية الإلهية.

٦ – الإعلام فى الحياة المعاصرة، واتجاه بعض وسائله الى إفساد القيم الأخلاقية وإثارة الفتن وتأجيج الصراع والترويج للانحراف والجريمة والإدمان، والتعاون دوليا على توجيهه لأداء واجبه الفعال في إشاعة القيم والأخلاق الفاضلة.

٧ – حقوق الإنسان وما لحقها من انتهاكات، والتعاون عالميا على حمايتها، ووضع آليات تكفل العيش الكريم للانسان.

٨ – التحديات المختلفة التى يواجهها الانسان على الصُعد الثقافية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية.

نداء المؤتمر الى شعوب العالم وحكوماته ومنظماته

ومن خلال تدارس المؤتمر للتحديات التى تواجهها الإنسانية، وجه نداء الى شعوب العالم وحكوماته ومنظماته، على اختلاف أديانهم وثقافاتهم.

ودعاهم إلى:

– التفاهم بيننا وبينهم بأن نؤمن بالله خالقنا، ونعبده وحده، ونتلمس هديه الذي أنزله على أنبيائه ورسله.

– أن نواجه متحدين مظاهر الظلم والطغيان والاستعلاء، ونتعاضد فى انهاء الحروب والصراعات والمشكلات الدولية، ونعمل سويا على اشاعة ثقافة التسامح والحوار ودعم مؤسساته وتطوير آفاقه، واعتماده وسيلة للتفاهم والتعاون وتوطيد ركائز السلم العالمي، والكف عن هدر موارد الانسانية ومواهبها فى انتاج أسلحة الدمار الشامل التى تتهدد مستقبل الأرض بالفناء.

– التعاون على إشاعة القيم الفاضلة وبناء منظومة عالمية للأخلاق، تتصدى لهجمة الانحلال الأخلاقي، وتواجه العلاقات غير الشرعية، خارج إطار الزواج، وتعالج الأخطار المحدقة بالأسرة بما يصون حق الجميع في العيش ضمن أسرة سعيدة.

– السعي معا في عمارة الأرض وفق مشيئة الخالق الذي أناط بأبينا آدم وذريته عمارتها وإصلاحها، ووقف الاعتداء على حق الأجيال القادمة فى العيش فى بيئة نقية من التلوث بأنواعه المختلفة، والحدّ من أخطاره بالسعي المشترك للتخفيف من آثاره، وترشيد التقدم الصناعي والتقني.

– التعاون في إصلاح الواقع الكوني الذي عمّ معظمه الفساد والشقاء، وجعله واقعا تشمله رحمة الله، التي هي جوهر ما أرسل به نبينا محمد – عليه وعلى أنبياء الله الصلاة والسلام – ﴿وما أرسلناك الا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء: ١٠٧)

وفي ختام المؤتمر أعرب المشاركون فيه عن عظيم تقديرهم للجهود التي يبذلها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في موضوع الحوار، ورعايته لهذا المؤتمر الكبير، متطلعين إلى دعمه لقراراته وتوصياته.

وتوجهوا إليه – حفظه الله – مؤملين دعوته الكريمة شخصيات متميزة ومتخصصة في الحوار من المسلمين ومن أتباع الرسالات الإلهية والفلسفات الوضعية المعتبرة، لعرض الرؤية الاسلامية للحوار، والتي صدرت عن هذا المؤتمر، والاتفاق على صيغة عملية لحوار عالمي مثمر، يسهم فى حل المشكلات التى تعاني منها البشرية اليوم، وذلك في أقرب فرصة ممكنة.

ومن ثم بذل مساعيه العالمية عبر الأمم المتحدة، ودول العالم ومنظماته، وفق ما يراه مناسبا.

وأكد العلماء المشاركون فى المؤتمر على وقوفهم الى جانبه – حفظه الله – فى جهوده لخدمة الاسلام والمسلمين، والبشرية أجمع، فيما يحقق التعاون والاستقرار والسلام بين المجموعات البشرية كلها، على اختلاف معتقداتها وثقافاتها.

وأعربوا عن عظيم الشكر والتقدير للمملكة العربية السعودية على عنايتها بالحوار، ورعايتها لمناشطه ومؤتمراته.

كما قدر المشاركون فى المؤتمر الجهود التي بذلتها رابطة العالم الاسلامي والهيئات التابعة لها في التعريف بالإسلام والدفاع عنه وعن حامل رسالته محمد صلوات الله وسلامه عليه.

وأكدوا على أهمية استمرار مشاركاتها الإيجابية في الندوات واللقاء ات، التي كان لها أثر إيجابي واضح في إشاعة ثقافة الحوار، وتصحيح الكثير من الأفكار المغلوطة عن الإسلام والمسلمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والله ولي التوفيق.

صدر فى مكة المكرمة

الجمعة: ٢ / ٦ / ١٤٢٩ هـ

الموافق: ٦ / ٦ / ٢٠٠٨ م

☆☆☆

من أخبار الجامعة

وفد كريم من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يزور الجامعة السلفية، بنارس

في ١٠ / ٧ / ١٤٢٩ هـ = ١٤ / ٧ / ٢٠٠٨ م تشرف مسؤولو الجامعة السلفية وأساتذتها وطلابها بالترحيب بالوفد الكريم من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المكون من كل من فضيلة الدكتور عبد الله بن سليمان الغفيلي، عميد شؤون الطلاب بالجامعة الإسلامية، وفضيلة الشيخ سليمان بن دخيل القشعمي، مدير مكتب مدير الجامعة الإسلامية، وقد صاحبهم في هذا السفر أحد خريجي الجامعة السلفية، وطالب في الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية الشيخ عبيد الرحمن بن محمد حنيف.

قام هذا الوفد بجولة فى الجامعة واطلع على نشاطاتها وإنجازاتها، كما قام بجولة فى المدارس التابعة للجامعة فى بنارس، ثم عقد فى قاعة المحاضرات بالجامعة حفل الترحيب بالضيوف، بدأ هذا الحفل بآي من الذكر الحكيم تلاها الطالب محمد محسن من السنة الثانية للثانوية، ثم قدم الطالب محمد عمير وزملاؤه أنشودة الجامعة، وبعد ذلك قدم فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، الأمين العام للجامعة كلمة الترحيب بالوفد، أعرب فيها عن شكره وشكر القائمين على الجامعة للوفد الكريم على تلبيته لدعوة الجامعة وتكرمه بزيارتها وتشجيع القائمين عليها. وذكر الأمين العام فى كلمته العلاقة الوثيقة التى تربط بين الجامعة الاسلامية والجامعة السلفية، ثم قدم الطالب خالد أشرف، من السنة الأولى للفضيلة كلمة باللغة العربية حول موضوع: الاستقامة فى الاسلام، والطالب وسيم أكرم من السنة الثانية للفضيلة كلمة باللغة الانجليزية حول موضوع: الارهاب فى ضوء تعاليم الاسلام، والطالب محمد أنور سهراب من السنة الثالثة للفضيلة كلمة باللغة الأردية حول موضوع: ذم الشرك.

بعد هذه الكلمات الموجزة تفضل الدكتور الشيخ عبد الله بن سليمان الغفيلي، عميد شؤون الطلاب بالجامعة الاسلامية لإلقاء كلمته، أعرب فيها عن شكره وتقديره لمنسوبي الجامعة السلفية على ما لقي من الحفاوة والتكريم فى الجامعة. ثم أشاد بالكلمات التى ألقاها طلاب الجامعة، وأعرب عن تقديره وإعجابه بها. بعد ذلك تحدث فضيلته حفظه الله حول

كلمة الترحيب التى قدمها الأمين العام وما تحتوي عليه هذه الكلمة من ذكر العلاقة القائمة بين الجامعة الاسلامية والجامعة السلفية. وفيما يتعلق بالجامعة الاسلامية ذكر فضيلة عميد شؤون طلابها أنها جامعة الاسلام والمسلمين فى جميع أنحاء العالم، وأن الأسرة المالكة فى المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، وسمو ولي عهده الأمين، وأركان الدولة، كلهم يدعمون هذه الجامعة بكل ما فى وسعهم، تأسست هذه الجامعة عام ١٣٨١ ه والقبول فيها مستمر من ذلك الوقت، بل ازداد عدد الطلاب الآن بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله، وبعناية معالي مدير الجامعة الإسلامية الأستاذ الدكتور محمد علي العقلا حفظه الله.

بعد ذلك تحدث الضيف الكريم بشيء من التفصيل حول موضوع الاستقامة، وذكر أن الاستقامة لا تتم الا بأربعة أمور، الأول أن نتعلم الكتاب والسنة ونتحلى بالعلم الشرعي، وذكر الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب، منها قوله تعالى: ﴿انما يخشى الله من عباده العلماء﴾ وقوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ وحديث الرسول ﷺ: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة" وأكد فضيلته أن أول العلم وأهمه وأفضله علم توحيد الله ومعرفة العقيدة الصافية، ثم ذكر أن الأمر الثاني هو العمل بالعلم الذي حصلنا عليه، لأن تعلمنا لم يكن الا لذاك، لا نتعلم ليقال هم علماء، لأن عمل أمثال هؤلاء باطل، لأن الرسول ﷺ يقول: من سمع سمع الله به، ومن رائىٰ رائىٰ الله به، والآية الكريمة ﴿وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا﴾ أيضا تشير الى ذلك، والأمر الثالث: الدعوة الى الله، فى ضوء تعاليم الشرع، حيث يقول الله عزوجل: ﴿ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ولا نقول ان الدعوة وظيفة فلان وفلان، وإنما هي على الجميع فيما علم به، وذلك بعد العلم والعمل، وبالطريقة التى أرشد اليها الشرع، بالحكمة والموعظة الحسنة. أما الأمر الرابع فهو الصبر، لأن الدعوة تحتاج الى الصبر، والقرآن الكريم ذكر قصص الأنبياء وما كانوا يلاقونه فى سبيل الدعوة ومواقفهم فى الصبر والعمل، والله تعالى قد أمر نبيه وحبيبه محمدا ﷺ بالصبر، كما قال: ﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم﴾ وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا، واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ وذكر أن أجر الصابرين

عظيم، فقال: ﴿انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.

وفى نهاية كلمته أعرب عميد شؤون الطلاب عن ارتياحه وإعجابه بأنشطة الجامعة وإنجازاتها فى ميادين التعليم والدعوة والتأليف، ودعا الله تعالى بالتقدم والازدهار والرقي للجامعة وأعمالها، بعد ذلك أجاب الدكتور الغفيلي على الأسئلة الواردة من الطلاب.

وفى نهاية الحفل ألقى فضيلة رئيس الجامعة السلفية الدكتور مقتدى حسن بن محمد ياسين الأزهرى كلمته، قدم فيها الشكر والامتنان الى الوفد الموقر على تكرمه بزيارة الجامعة السلفية، ثم ألقى الضوء على بعض نشاطات الجامعة وإنجازاتها فى مجال التعليم والدعوة والتأليف، وما قام ويقوم به خريجو الجامعة فى ميادين الدعوة والتعليم والتحقيق والتأليف، ثم تحدث فضيلته على الدعوة وما تحتاج اليه من حكمة وحذر، كما تحدث عن التحديات الداخلية والخارجية التى تواجهها الجامعة، فمن المشاكل الداخلية التي أشار اليها: تسرب الانقسام الى صفوف المعاونين، وعدم التفاف الناس حول الجامعة، والانشغال بالأعمال الخاصة عن أعمال الجامعة، وصرف النظر عن توسيع نطاق الجامعة كمؤسسة تعليمية مركزية، بعد ذلك نوه الدكتور الأزهرى بمواقف الجامعة الاسلامية مع الجامعة السلفية، وقدم الشكر والامتنان الى القائمين بالجامعة الاسلامية على هذه المواقف المشرفة. وتحدث رئيس الجامعة فى كلمته حول موقف المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا من الجامعة السلفية ومن المسلمين فى العالم كله، ونوه بالخدمات التى تقدمها رجال المملكة الى اخوانهم فى الدين والعقيدة فى شتى أنحاء العالم، ودعا الله تعالى أن يحفظ هذه المملكة من كيد الأعداء، ويكتب لها الرقي والتقدم والازدهار.

وفي الختام أبدى رجاءه من الوفد الكريم للتكرم بنقل مشاعر القائمين على الجامعة وتقديرهم وشكرهم الى خادم الحرمين الشريفين حفظه الله تعالى والى حكومته الرشيدة على ما تقدمه الى الجامعة السلفية من الدعم المعنوى والمادي المسترين.

وبذلك وصل هذا الحفل إلى الختام، وقد تشرف كاتب هذه السطور بإدارة هذا الحفل، والحمد لله رب العالمين.

(أسعد الأعظمي)

☆☆☆

من أخبار الجامعة

مشاركة وفد الجامعة السلفية فى الدورة التدريبية للأئمة والدعاة

المنعقدة بمركز السلام التعليمي، بولاية جاركند

قام وفد من الجامعة السلفية بالمشاركة في الدورة التدريبية الثالثة للأئمة والدعاة، التي كان قد عقدها مركز السلام التعليمي بمنطقة غماني، برهروا فى ولاية جاركند فى الفترة: ٢٦ / ٥ — ٢ / ٦ / ١٤٢٩ هـ = ١ — ٧ / يونيو ٢٠٠٨ م وكان هذا الوفد مكونا من كل من فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهرى، رئيس الجامعة السلفية، بنارس، وفضيلة الشيخ عبدالوهاب الحجازي، المدرس بالجامعة السلفية، وكاتب هذه السطور أسعد أعظمي، المدرس بالجامعة السلفية. وكان الأمين العام للجامعة فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبدالوحيد قد تلقى أيضا دعوة من منظمي الدورة للمشاركة فيها، وبسبب ارتباطه بالمواعيد الأخرى اعتذر عن المشاركة ووجه إلى القائمين على المركز رسالة متضمنة الشكر لهم والدعاء بنجاح الدورة. هذا وقد اختير الدكتور الأزهري رئيسا للدورة من قبل مسؤولي المركز. وكانت الدورة حافلة بأنشطة علمية وتربوية متنوعة مفيدة، وقد ساهم وفد الجامعة في هذه الدورة مساهمة فعالة، وتفصيله كالآتي:

١ — فضيلة الدكتور مقتدى حسن الأزهري

☆ رئيس الدورة، ورئيس حفل الافتتاح وحفل الختام للدورة

☆ محاضرة (١) حول موضوع: أهمية اللغة العربية في نشر الثقافة الاسلامية فى العصر الراهن

(٢) حول موضوع: منهج السلف في الدعوة إلى الله

☆ كلمة التوجيه للمعلمات والطالبات

☆ لقاء مع خريجي الجامعة السلفية، المشاركين فى الدورة

☆ تعليقات وإضافات مفيدة على المحاضرات والكلمات فى جلسات الدورة

٢ – فضيلة الشيخ عبد الوهاب الحجازي

☆ رئيس احدى جلسات الدورة

☆ محاضرة (١) حول موضوع: صفات الأئمة والدعاة

(٢) حول موضوع: السرقة فى الصلاة

٣ – فضيلة الشيخ أسعد أعظمى

☆ رئيس احدى جلسات الدورة

☆ محاضرة (١) حول موضوع: المنصب فى ضوء تعاليم الاسلام

(٢) حول موضوع: التطبيق العملي للاعتدال فى الصلاة

☆ خطبة الجمعة في مسجد قرية چاند فور

☆ تعليق حول مفهوم اتباع السنة

وقد شارك في هذه الدورة دعاة المركز وأئمته ومدرسوه ومدرساته وطلابه وطالباته إلى جانب عدد لا بأس به من علماء المنطقة ودعاتها. وقد قام بتأسيس هذا المركز التعليمي والدعوي أحد خريجي الجامعة السلفية فضيلة الشيخ عقيل اختر يوسف السلفي المكي، في عام ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣ م في هذه المنطقة النائية بولاية جاركند، وكتب الله له الرقي والازدهار حيث قام بإنجاز عديد من المشاريع البنائية والتعليمية والخيرية في ولاية جاركند والولايات المجاورة. وقد اطلع وفد الجامعة على ما تم انجازه من أعمال البناء والعمل الخيري وعمل التعليم والتربية للبنين والبنات. وقد أثلجت هذه الأعمال صدور أعضاء الوفد بما تحتوى عليه من دقة في التخطيط وجهد فى التنفيذ وإخلاص في النية. والله من وراء القصد والهادي إلى سواء السبيل.

(أسعد أعظمي)

☆☆☆

وفيات

رحيل الشيخ عبد القيوم الرحماني رحمه الله

تنعى الجامعة السلفية ومجلة صوت الأمة قراء ها الشيخ عبد القيوم الرحماني أحد أعلام أهل الحديث بالهند، الذي وافته المنية فى يوم الأربعاء ٢٢ / جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ = ٢٨ / مايو ٢٠٠٨ م في إحدى مستشفيات مدينة لكناؤ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الشيخ الرحماني من مواليد عام ١٩٢٠ م، ولد في قرية دودهنياں، بستى بولاية اترابراديش، ودرس دراسته الابتدائية في قريته والقرى المجاورة لها، ثم التحق بجامعة سراج العلوم السلفية فى جهندانغر، نيبال، وبعد ذلك دخل فى جامعة فيض عام بمدينة مئونات بنجن، وفى آخر المطاف التحق بمدرسة دار الحديث الرحمانية في دهلي، تلك المدرسة التى قامت بدور مشكور في التعليم والتربية وامتازت من بين المدارس الأخرى بنظامه التعليمي والتربوي المدروس، وخرجت الأجيال المتميزة بالعلم والعمل واتباع السنة، أغلقت المدرسة في عام ١٩٤٧ م إثر الاشتباكات الدموية التى شهدتها العاصمة دهلى بعد تحرير البلاد من الاستعمار وانقسامها الى دولتين، الهند وباكستان.

وقد خاض الفقيد رحمه الله حرب تحرير البلاد من الاستعمار الانجليزي، واعتقل بسبب ذلك عدة مرات، وأدخل في السجن في مدن بستي والله باد ولكناؤ، وغور كبور فى فترات مختلفة.

وبعد قضاء فترة وجيزة فى السياسة تفرغ رحمه الله للدعوة والإرشاد والتعليم والتربية، وأسس بعض المدارس الدينية والعصرية، وقضى فترة في التدريس أيضا، وبعد ذلك بذل جل وقته وجهده في الدعوة والإرشاد، وقد حظي بالقبول في أوساط الناس بسبب خطبه ومحاضراته المؤثرة، وكان الشيخ يركز في خطبه على الآيات القرآنية ويكثر بها ويفسرها، ومن ثم لقب بمفسر القرآن.

رزق رحمه الله بخمسة أبناء وبنتين، وكان يؤثر البساطة والتقشف في المأكل والملبس والحياة كلها، وكان معروفا بدماثة الخلق ونقاء السريرة وزهد العيش، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وألهم ذويه الصبر والسلوان. (الأعظمي)

☆☆☆

المجلة تهدف إلى

☆ إعلاء كلمة الله، والدعوة إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بكتابه، وسنة نبيه ﷺ، بعيدا عن التحيز الفكري، والتعصب المذهبي، وتبليغ رسالة الإسلام، وتنوير الرأي العام بمبادئها وتعاليمها الصحيحة ودحض الشبهات عنها، ورفع مستوى الدراسات الإسلامية والثقافة الدينية.

☆ مقاومة الأفكار الدخيلة، والتيارات المنحرفة، والمباديء الهدامة، وضلال الزيغ والالحاد، وسائر المنكرات، بأسلوب علمي رصين ملائم لروح العصر مع التجنب عن لغو القول وسفاسف الأمور وكل ما فى نشره ضرر للمسلمين أو خطر على وحدتهم وتضامنهم.

☆ مؤازرة الكتاب والأدباء الاسلاميين، واستنهاض هممهم لتناول موضوعات العصر، وشرح تعاليم الاسلام السمحة، ليتمكنوا من الذود عن الاسلام وقيمه، فى تعمق ووعي وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص.

☆ إيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامى فى الشباب المسلم، وتزويدهم بالثقافة الاسلامية الواسعة، وإعدادهم للاسهام فى معركة اللسان والقلم، وتبصير المسلمين بمزايا الشريعة الإسلامية والرجوع بهم إلى مصادر الدين الأصلية من الكتاب والسنة.

☆ نشر العلوم الاسلامية والعربية بين المسلمين فى الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين، ورفع مستواها كتابة وخطابة.

☆ التوجيه الديني السليم للمسلمين فى القضايا الراهنة، والمشاكل الناجمة، حتى يتمكنوا من المضي فى طريقهم على هدى وبصيرة.

والله هو المسئول أن يهدينا إلى سبيل الرشاد.

عـــدد صفحـــات الجـــزء: ٦٠